زى الأستاذ الأعظم للبناءين الأحرار في مصر الخاص بالخديوي محمد توفيق - دراسة آثارية فنية جديدة -	أ.م.د. عصام عادل مرسى الفرماوي كلية الآداب - جامعة المنيا – قسم الآثار

مقدمة

هذه الدراسة التي بين يدي تحت عنوان: (زى الأستاذ الأعظم للبناءين الأحرار في مصر الخاص بالخديوي محمد توفيق،- دراسة اثارية فنية جديدة -)، قد شغلتني منذ بضع سنوات، فكنت أدفع قدما، و أوخر أخرى، حرصا من حساسية الموضوع لتعلقه بالماسونية، رغم أنني لم أتعرض إلى أصول الماسونية ورمزيتها، إلا لعلاقتها المباشرة بالناحيتين الآثارية والفنية، والدراسة التحليلية للزخارف المنفذة على هذا الزى، وربما اتهمني البعض بأنني مثيرا للمتاعب بسبب اختيار هذه الدراسة، إلا أنني أوكد على أن تناولي هذه الدراسة، هو تناول موضوعي وعلمي بحت، يستند ويعتمد على دعامتين رئيسيتين، هما الدعامة الآثارية والفنية، كما أنه يبتعد كل البعد عن نقد دين ما، أو تجريح جنس ما، فهذا الأمر ليس من شيمي، ولا أخلاقي، ولا أرضاه كباحث، والأمر بالنسبة لي شأنه كشأن الدراسات الآثارية والفنية المتعلقة بالفن والعمارة المسيحية والقبطية، إذ لابد للباحثين في هذا المجال مراجعة النصوص الدينية المسيحية، ليفسر لنا ماهية ورموز وأسس هذه العمارة وهذا الفن، فكيف نرتضى الأمر هنا، ولا نرتضيه هناك، وإذا كانت هذه الدراسة قد توقف طرحها في ميدان البحث العلمي والآثاري لبعض الوقت، فتجدر الإشارة إلى أنه مما ضاعف من صعوبة الموضوع، تضارب الآراء حول فكرة الماسونية، فالبعض مؤيد و مدافع عنها، وآخرون يقفون ضدها، الأمر الذي أدي إلى صدام بين الطائفتين، وأثر تأثيرا مباشرا على مجريات البحث، مما جعلني مستشعرا الحرج في تناول الدراسة، وأخيرا استقر الرأي عندي إلى تناول الموضوع لا لشيء إلا لأهمية الموضوع من الناحيتين الفنية والآثارية.

ومن وجهة نظري أن فكرة الدراسة، تعد فكرة جديدة وجريئة في مجال البحوث الآثارية والتي أرجو أن يتقبلها أساتذتنا وزملائنا الباحثين بقبول حسن، على اعتبارها دراسة علمية تخدم مجال الآثار والفنون بشكل عام، ولا يفوتني في هذا المقام أن أشير إلى أهمية هذا الموضوع لما يعكسه لنا كباحثين للآثار والفنون المتعلقة بالمجتمع المصري خلال القرنين ١٣، ١٤ هـ/ ١٩م، هذا الانعكاس يبين لنا ذلك الحراك الثقافي والحضاري والاجتماعي في مصر خلال ذلك الوقت، كما أحب أن أوكد على أن اعتقادي في تناول هذه الدراسة مبنى على الحيادية التامة في طرح فكرة البحث، ومن ناحية أخرى أؤكد على أن الآراء المنشورة في جوانب هذه الدراسة بشأن الماسونية تعبر عن أراء المراجع التي اعتمدت عليها، ولا تمثل بالضرورة وجهة نظري، تاركا الرأي للباحثين والمتخصصين.

الدراسة الوصفية:

نوع التحفـة: زى الماسونية الخاص بالخديوي محمد توفيق (لوحات: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨ ، ٩).

مكان الحفظ: قصر الأمير محمد على الصغير بالمنيل.

أرقام السجل: ٣٧، ٨٢، ٢٣٢.

المادة الخام: حرير ملون، وخيوط معدنية ذهبية وفضية.

التاريـــــخ: أواخر القرن ١٣هـ، وبداية القرن ١٤هـ / ١٩م.

المراجـــع: ينشر لأول مرة.

الوصف العام: زى الماسونية كامل الهيئة والعدد، خاص بالخديوي محمد توفيق ويتكون من:

١- عباءتين من الحرير الأزرق الزهري والأحمر الملوكي. (لوحات: ١ – ٢ – ٣).

٢- وشاح من الحرير المطرز بخيوط معدنية ذهبية وفضية، منفذ في مركزه داخل دائرة منظر تصويري يمثل ملاكاً مجنحاً، ممسكاً بيده اليمنى سيفا بنصل مموج، وبيده اليسرى سلسلة ذات حلقات، ويطأ بقدميه على شكل خرافي مركب، يمثل شيطانا مجنحا، له جناح خفاش، ووجه آدمي، وجسد ثعبان ينتهي بذيل على شكل رأس حربة ويحيط بهذه الدائرة والمنظر التصويري هامش دائرة مزين بأربع صلبان متساوية الأضلاع، وفيما بين الصلبان كلمات لاتينية تتجه من اليسار لليمين في اتجاه عقارب الساعة (Auspicium Evi Miloris)، ويحيط بالهامش الدائرة تصميم فني، قوامه الزخرفي، شكل صليب متساوي الأضلاع منفذ باللون الأحمر، وفيما بين أضلاع الصليب، ضلوع آخر بارزة مشعة، ومنفذة بخيوط معدنية ذهبية، وفضية (لوحة: ٤، ٥).

٣- قطعة من نسيج الحرير، مثبت عليها بالتطريز والإضافة قطعتين من النسيج الذهبي اللون، عليها كتابات باللغة الإنجليزية في ثمانية أسطر نصها:

- Wilkinson & bon
- Late
- John Huster
- Tailors & robe makers.
- To his majesty.
- 3E, Maddox street.
- Present street.
- London.

ويلي السطر الأول شكل زخرفي (علامة فنية)، قوامها جامة بيضاوية، يعلوها تاج ملكي، ويرتكز على الجامة في وضع رأسي جانبي، تنين وأسد. (لوحة: ٦).

٤- مئزر مقسم من الداخل إلى ساحة وإطار، و ينسدل عليه من أعلى قطعة من النسيج مثلثة الشكل على هيئة ستارة، والستارة لها شراريب، وساحة المئزر منفذ عليها بالتطريز عمودين، بواقع عمود على كل جانب، وبينهما شكل شمس مشعة على هيئة

وجه آدمي، أما إطار المئزر منفذ عليه العديد من الزخارف أوراق الأنثيمون سباعية البتلات Petals، وزهور تباع الشمس (لوحة: ٧)

٥- المعصمان، ويرتديهما المرشح في معصميه، وهما من الحرير الأخضر الفاتح المطرز بالخيوط الفضية والذهبية، ومنفذ علي كل مركز منهما شكل زخرفي لفرجار (برجل) مفتوح على هيئة مثلث قاعدته على هيئة وتر دائرة (قوس). وفى نفس الوقت يمثل هذا القوس أداة قياس هندسية (المنقلة) ويحيط بهذا الشكل غصني زيتون. (لوحة: ٨).

٦- حبل غليظ مجدول ينتهي بشرابة منفذة بشغل العقادة، ويطلق الماسون عليه حبل الشد. (لوحة: ٩).

الدراسة التحليلية:

يحتفظ قصر الأمير محمد على باشا الصغير (١٢٩٢: ١٣٧٤هـ/ ١٨٧٥: ١٩٥٤م)[١]، بزي كامل الهيئة والعدد للخديوي محمد توفيق (١٢٦٩: ١٣٠٩هـ / ١٨٥٢ : ١٨٩٢م)[٢]،خاص بحضور المحافل والمناسبات الماسونية، والزى من الحرير الأحمر والأزرق، ومشغول بالتطريز بالصرمة[٣] ، و الإضافة[٤]. ومن الأهمية بمكان، الإشارة إلى أن للماسونية أزياء خاصة بها، تذكر الماسونين بقلادة ووشاح سليمان عليه السلام، وتدل هذه الأزياء على درجة لابسها، ولا يتم ارتداءها إلا في المحافل الماسونية وجلساتها الرسمية[٥].

وترتبط أزياء الماسونية بالتشكيل التنظيمي لها، فكل درجة فى الماسونية لها زيها الخاص بها، ويعد المئزر هو أهم قطعة لدى الماسوني، ويطلق عليها مئزر جلد الخروف، وبمجرد أن يرتدي الماسوني المئزر يصبح عاملا من عمال الهيكل (هيكل سليمان)، ويعد المئزر أرفع وسام عند الماسونية، وعلى الماسوني أن يحافظ عليه، ولا يسمح له بارتداء هذا المئزر إلا إذا أخذوا عليه العهد بأن يحمل السلام والأخوة لجميع من في المحافل الماسونية[٦].

ولقد فرض على البحث ومنهجيته أن أقدم وأعرف بالماسونية، ملتزما بالحياد في العرض والتقديم، كما أن الآراء التي قدمها البحث حول الماسونية تعبر عن وجهة نظر مؤلفيها، ولا تعبر بأي حال من الأحوال عن رأي الباحث، فلست هنا منظرا يبحث عن العمل التنظيمي أو الحركي لهذه الفرقة أو الجمعية، ولكني اضطررت إلى ذلك التقديم اضطراراً، حتى لا يكون هناك خللا في منهجية البحث، كما أن هذا التقديم ضروري جدا لأنه يرتبط ارتباطا وثيقا بأزياء الماسونية ومن ثم يفسح المجال أمامي لتحليل الرموز المنفذة على هذه الأزياء.

(اقرأ تفرح، جرب تحزن)، هذا هو حال وواقع التنظيم الماسوني، حسبما يعتقد الكثير من المنظرين، فطالما اطلع القارىء على ظاهرها وجدها تنشد الأخلاق والقيم والمبادىء، ولكن إذا تعمق وتوسع القارىء في الفهم والتحليل، وجدها تبتعد ابتعادا شاسع البون عن الأخلاق السامية، والقيم النبيلة، والمبادىء الإنسانية الرفيعة. ومجمل القول في التنظيم الماسوني، أنه: "نظام سري يحجبه المجاز، وتوضحه الرموز"، والمقصود بالمجاز في هذه العبارة هو مجاز المحفل الماسوني، أو الهيكل كما يطلقون هم أنفسهم عليه، والرموز المشار إليها هي ما دعتني لتناول هذه الدراسة، لأنهم اعتمدوا على ما ورد من رموز في الحضارات الإنسانية العتيقة، مثل الحضارة المصرية القديمة، وحضارات الشرق الأدنى القديم، وحضارة إيران، وبلاد الرافدين، وحضارات الشرق الأقصى، كما اعتمدت الماسونية على اللغة الرمزية المأخوذة من التراث اليهودي، ويقرر أحد الحاخامات اليهود أن: "الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها، ودرجاتها، وتعاليمها، ورموزها، وكلمات السر، بل وكل شيء فيها من البداية إلى النهاية"، ويزعم الماسونيون أن هذه الرموز قد أبدعها سليمان الحكيم عليه السلام في هيكله، كما يعتقدوا أن هذه الرموز فيها ما يكفي من التمويه والتقية للاستهزاء بالسيد المسيح عليه السلام[٧]، كما أن هذه

الرموز مرتبطة بالعقل الجمعي اليهودي، وتذكر أجيالهم بما عانوه من اضطهاد وتعذيب لهم عبر السنين[٨].

والماسونية Masonism اصطلاحاً، مجموعة من التعاليم السرية يؤمن بها ويعتنقها منظمات أخوية تعمل في الخفاء، ويدعى الماسونيون أنهم جماعة أو جمعية خيرية اجتماعية[٩]، والماسونية كما يعتقد البعض آلة صيد ماهرة، يصطاد بها الماسون كبار الساسة والرؤساء، والحكام، والقادة، ورجال الدين، ورجال وعلماء الدين، والمثقفين، وسيدات المجتمع، وبها يخدعون ويصدعون الأمم الغافلة والشعوب الجاهلة، لتحقيق أهدافهم[١٠].حيث أمن الماسون بنظرية "حصان طروادة"، والتي ترمز إلى دخولهم إلى قلب المجتمعات داخل أقنعة و جدر، ويخفون من ورائها أغراضهم[١١].

والفري ماسون Free Mason، تعنى البناء الحر، الذي لا يتقيد بنقابة أو رابطة، وكمصطلح تعنى بناء هيكل سليمان، الذي هو حلم، وأمنية، وهدف كل ماسوني، وهذا الهدف هو مركز استقطابهم بدون منازع، ويعتقد الماسون أن إعادة بناء الهيكل من الإرهاصات السابقة لظهور المسيح الموعود، وتجدر الإشارة إلي انه قبل أن يقوم سليمان ببناء الهيكل، كانت الطقوس الدينية تقام في خيمة الاجتماع (الشكينة – الشاكيناه – الشخينة – الشاخيناه)، والتي شيدت عام ١٤٤٧ ق م، حتى أقام النبي سليمان عليه السلام الهيكل، والهيكل كلمة أكدية تعنى البيت العظيم والقصر الملكي، وقد اعتمد النبي سليمان عليه السلام تخطيط الهيكل من المعابد الكنعانية والفينيقية، والبابلية، والآشورية، وأشرف على تنفيذه مهندسا فينقيا من صور يدعى حيرام أبيف Hiram Abiff، واعتمد النبي سليمان على ١٥٠,٠٠٠ عامل، ورؤساء تشغيل، وفنيين من غير اليهود، لأنهم قد عرفوا بالبداوة وكان يندر فيهم من يعرف أصول المهن أو الحرف باستثناء حرفة الرعي، ومساحة الهيكل ٣٢م × ١١م × ١٥,٧٥م وتخطيطه يحتوى على ٣ أجزاء رئيسية هي: المدخل (علام)، وقاعة الصلاة (الهيكل)، وقدس الأقداس (الدبير)، ولقد استغرق بناء الهيكل سبع سنوات، وقد تم خرابه مرتين، في عهد نبوخذ نصر البابلي عام ٥٨٧ ق. م، و تيتوس الروماني عام ٦٣م، والمعبد أو الهيكل يرمز عند الماسون للقداسة، والخصب، والنظام، والكمال الذي يطمح أن يصل إليه كل البنائيين الماسون، ومما هو جدير بالذكر أنه لو كان بأورشليم عندما دخلها المسلمون ١٥هـ، معبد أو هيكل لليهود، لأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالإبقاء عليه، شأنه في ذلك شأن كنيسة القيامة وغيرها من المقدسات المسيحية[١٢]. وقيل إن فري ماسون Free Mason، كمصطلح قد ظهر لأول مرة في المحفل الماسوني الذي عقد في لندن في عام ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م، برئاسة جيمس أندرسون James Anderson، وهو اسكتلندي الجنسية، مسيحي الديانة، وكان كاهنا في أحد الكنائس الاسكتلندية، وهو مؤلف أقدم كتاب في الماسونية بعنوان: (كتاب القوانين)، وكان هذا المحفل يضم ٣٠ عضوا يطلقون على أنفسهم "الأخوة" وترأس المحفل أستاذا أعظم، ولقد اعتقد أعضاء هذا المحفل أنهم تجسيدا للبناءين اليهود الذين يرغبون في بناء الهيكل، ويعتقد الماسون أن أول محفل ماسوني تم عقده سنة ٤٣م، وأطلقوا عليه محفل كوكب الشرق الأعظم، وكان هذا المحفل هو المحفل الرئيسي أو المركزي الذي انبثقت منه المحافل الفرعية، وفيه عقدت وأقيمت المؤتمرات والحفلات والمجالس العمومية ومنه كانت تصدر الأفكار والتوجيهات[١٣]، برئاسة الأستاذ الأعظم، ولقد عرفت الماسونية بالعديد من المسميات مثل: القوة الخفية، والجمعية، والأرملة، وأطلق هذا الاسم على الماسونية تقديرا لحاييم إيبود Hayem Epode أحد أهم الماسون البارزين والذي أثر بقوة على فكر الماسونية، وكانت أمه أرملة، و من ثم كرموه بإطلاق لقب أمه على المحفل و الجمعية الماسونية ، كذلك عرفت الماسونية الحديثة (بالبنت)، نظرا لأنها ولدت من الأم (الماسونية القديمة) [١٤].

والجدير بالذكر أن نشأة الماسونية غير واضحة المعالم وغير محددة التاريخ بالضبط، وقيل إنها نشأت في هيكل النبي سليمان عليه السلام على يد حيرام ابن المهندس الذي صمم الهيكل، وقيل إنها ظهرت بعد ميلاد السيد المسيح عليه السلام، حينما خاف اليهود على مجدهم وقت

ظهور النبي عيسى بن مريم المسيح عليه السلام، والذي سوف يقضى على آمالهم، ولكونهم لم يختاروه حسب أهواءهم، أنشأوا هذه الجمعية للقضاء علي مخالفيهم، وقيل أن الداعي إلى إنشاء هذه الجمعية كان هيرودوس، ومنذ ذلك الوقت وفيما بعد، أعاد اليهود النظر في تعاليم الماسونية ورموزها، فأضفوا عليها بريق الخديعة والدعاية لكي يزيد من جاذبيتها الرنانة. وهذا ما حدث في عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، في مدينة براغ حيث عقد اجتماع سري للماسونية على قبر القديس اليهودي سيمون بن يهوذا Simon Ben Judie، الذي يعتبره اليهود رائدهم في العصر الحديث، وكان أستاذا أعظم للمحفل الماسوني[١٥].

والهدف الرئيسي من الماسونية كما أسلفت، هو صقل الأحجار الصالحة لبناء الهيكل الموعود بزعمهم، وهؤلاء الأحجار ما هم إلا أعضاء المحافل الماسونية، ومن أهدافهم كذلك إعداد فرسان حكماء يشبهون فرسان المعبد أو فرسان الهيكل، Tem pliers[١٦]. أيضا من أهدافهم ترويض مخالفيهم، فرغم أن المنتسبين إليهم من جمهور عظيم من مذاهب شتى، إلا أن الغاية التي تجمعهم غاية واحدة لا يعلمها إلا القليل منهم، وهي بناء هيكل سليمان المفقود، وظاهر الماسونية حسب رؤيتهم مبنى على أقوى دعائم الحب والتقوى والفضيلة والعدالة ومكافحة الباطل ومناصرة الحق والسعي لغرض الحرية والإخاء والمساواة، ونشر الخير والأعمال الخيرية، ورقى المجتمع، وترقية الفكر البشري، وحرية الضمير المطلق والتضامن البشري، والملاحظ أن كل هذه القيم مقصورة فقد على أعضائها، فلا يتمتع بها إلا الأخوة الماسون، أما الحقيقة فإن الحب الذي يفهمه الماسون هو الحب كما يريدون لا كما يرغب الآخرون، والحرية التي ينشدها الماسون هي الحرية التي يجذبون إليها الآخر حسب ما يطمحون، دون ضابط أو رادع أو قيد أو شرط، كذلك فإن مفهوم العدالة والمساواة كما يؤمن به الماسون، للتطبيق فيما بينهم، أما غيرهم، فلا بأس أن يذيقوهم طعم الذل والتعسف والظلم[١٧].

أما حقيقة الماسونية التي يجهلها الكثير(وحسب ما يعتقد البعض)، فتتمثل في احتواء القادة وذوي النفوذ في العالم وتحييدهم لخدمة أهدافهم، والدعوة إلى تقديس كل ما في التوراة، وإعادة الوطن القومي لليهود، وبناء هيكل سليمان الموعود، والدعوة إلى الإباحية المطلقة وإشاعة اللادينية، والسرية والغموض، وهناك صلة وثيقة بين الماسونية والتنظيمات المتحررة من كل دين وقيم وأخلاق[١٨]. وهذا التشكيل التنظيمي صارم جدا في الشكل والمضمون، وللماسونية ثلاث درجات أو مراتب:-

١- المرتبة الأولى:-

ويطلق عليها: المرتبة الابتدائية، أو المرتبة الرمزية، أو البناء الأول، أو البناء الأزرق، وعدد درجات هذا المستوى ٣٣ درجة، ويطلق كبار الماسون على أصحابها: (العميان)، لأنهم أي المنتسبين إليها، لا يعرفون الهدف الحقيقي من هذا التنظيم، وتعتبر المرتبة الأولى مكان مناسبا لاختيار الأخوة المخلصين، ولاصطفاء من يرونه ملائما للاشتراك معهم، وحين يثبت لهم أنه جدير باختيارهم يدفعونه إلى الترقي في المناصب العالية في دولته.

٢- المرتبة الثانية:-

ويطلق عليها: المرتبة العليا، أو المرتبة الملوكية، وفيها لا يتم إلا كشف اليسير من الأسرار المهمة لأعضائها، ولقد اشتق عنوان هذه المرتبة من الطوق الذهبي المعروف لدى اليهود في العهود العتيقة، والذي كان يرتديه ملك اليهود، و تشيد هذه المرتبة بعهود إبراهيم وإسرائيل وداود وسليمان عليهم السلام وتنفيذ أحكام العهد القديم، وتقدير واحترام اليهود في كل مكان.

٣- المرتبة الثالثة:-

ويطلق عليها: المرتبة الكونية الحمراء، أو المدرسة العليا، أو مرتبة القدس المقدس، أو مرتبة الأساتذة، وهؤلاء الأساتذة هم الذين يحتجبون وراء المجلس الأعلى للمحفل أو الهيكل، ولا يصل

إليها إلا الحكماء الضالعون في اليهودية، على أن يكونوا رومانيو السلالة. وتجدر الإشارة إلى أن كل محفل لابد أن يشتمل على رئيس ومرشد ومرشح[١٩].

والطقس الرئيسي للماسونية يتم بقبول المرشح (الصبي – الملتحق) بشكل مبدئي، حيث يتقدم إلى المحفل، ويستقبله الحاجب الذي يسلمه للكفيل، ثم يدخله غرفة مظلمة يطلق عليها: (غرفة التأمل)، فيقف بين عمودي مذبح المحفل ثم يجرده من ثيابه، ويكشف ذراعه الأيمن والجانب الأيسر من صدره ومقدما ركبته اليمنى، ثم يهمس الكفيل في أذنه: تقدم ثلاث خطوات، بادئا باليمنى، فيقول له: هل لا تزال مصرا على طلب النور الماسوني، فإذا قال نعم، وضع المرشد على عينيه عصابة سوداء رمزا للظلمة، ويضع في عنقه حبل، ويخرجه نحو باب الهيكل، فيطرقا الباب، فيقول الحارس من الداخل: من؟، فيجيب: طالب فقير في حالة ظلام ليكتسب النور من هذا الهيكل، فيقول الرئيس (البناء والأستاذ الأعظم): هل تحب أن تدخل في ديننا وتسمع ملائكتنا؟، فيجيب المرشح: نعم، فيقول الرئيس: على أنك إن خرجت من ديننا، أو أظهرت سرنا، أذل المهندس الأعظم رأسك، فيقول المرشح: نعم، ثم يضطجع على بساط على جانبه الأيسر، ويتلو على رأسه أسماء الملائكة وعددهم سبع وثمانون، ومنهم جرجاس رئيس الأبالسة، ثم يتناول الرئيس سكينا ويحاول ذبح المرشح، فيسرع الكفيل نحوه، متعهدا بحفظ السر نيابة عنه ثم يفتديه الكفيل من يد الرئيس بذبح ديك، وفى نهاية الطقس يسأله الرئيس: ماذا تتمنى الآن؟، فيجيب: النور، فيقول الرئيس ليعط النور، ولا يكاد المشرح يرفع العصابة السوداء عن رأسه، فيرى المرشح سيوفا مسلولة حوله، وأمام عينيه كتاب العهد القديم، ثم يتسلم المرشح من الكفيل المئزر، إشارة إلى بداية انتسابه للماسونية وبداية عضويته فيها[٢٠].

ولقد اقترنت بروتوكولات Protocols حكماء صهيون، بالمحافل الماسونية ومن هذه البروتوكولات Protocols:

- البروتوكول الثالث: إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال..... ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية، ونحتضنها وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية.

- البروتوكول الرابع: إن المحافل الماسونية المنتشرة في كل أنحاء العالم تعمل في غفلة الأمم كقناع لأغراضنا.

- البروتوكول الرابع عشر: علينا أن نضاعف عدد المحافل الماسونية.

- البرتوكول الخامس عشر: طبيعي أن نكون نحن لا غيرنا القابضين على زمام العمل الماسوني.....، وسنتصرف مع كل الماسونين الأحرار الأميين الذين يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا، وكذلك الماسونين الذين ربما نعقوا عنهم وسنبقيهم في خوف دائم من النفي[٢١].

الماسونية في مصر[٢٢]:-

تقع مصر في المنطقة "٢٤٥" حسب التقسيم الجغرافي الماسوني، ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الماسونية الرمزية لم تظهر في مصر قبل ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، حيث كان للحملة الفرنسية كل التقدير من الماسون، حينما أسسوا أول محفل بمصر والذي عرف بمحفل إيزيس وكان ذلك في صحبة نابليون بونابرت لتكون مصر أول دولة عربية مسلمة تدخلها الماسونية في الوطن العربي الإسلامي، ورغم قصر المدة الزمنية التي قضتها الحملة الفرنسية في مصر والتي بلغت ثلاثة أعوام وشهرين، إلا أنه كان لها تأثيرا كبيرا ومهما في التاريخ الحديث في مصر. ولقد كان أهم الأعضاء النشطين في مصر وينتسب لمحفل إيزيس، صموئيل حنس الذي لم يكن ينتسب إليها فقط بل كان ميالا لنشرها بين المصريين[٢٣]. ولقد قيل أن أول جمعية ماسونية بشكل منظم ورسمي في مصر تأسست عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م، وأسسها حليم باشا[٢٤]. وفى عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م جاء إلى مصر بعض الإيطاليين الذين أسسوا محفلا آخر من المحافل

الماسونية بمدينة الإسكندرية وكان تابعا للمحفل الاسكتلندي، كما شارك الماسون الفرنسيين في عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م بتأسيس محفل ماسوني تحت رعاية المجلس العالي الممفيسي الفرنساوي وأطلقوا عليه محفل مينيس. وفى عام ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م، تأسيس محفل الأهرام الماسوني، وكان ذلك تحت رعاية محفل الشرق الأعظم الفرنساوي، والتحق به رجال من المصريين مثل الأمر حليم باشا والأمير عبد القادر الجزائري، وفى أواسط ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م، تأسس محفل بمباي ومحفل الكون[٢٥].

ولما تولى الخديوي إسماعيل (١٢٤٦: ١٣١٣هـ/ ١٨٣٠: ١٨٩٥م)[٢٦]، التحق بركب الماسونية ولمع نجمه معهم، ولقد نشطت المحافل الإيطالية الماسونية في مصر في عهده، حتى أن جميع النشرات الماسونية كانت تصدر بالإيطالية، وكانت الإسكندرية هي مركز الماسونية في مصر، ليس هذا فقط، بل احتل الماسون في عهده أعلى المناصب، وكان من أهم هؤلاء الماسون، الأمير عبد الحليم، شقيق إسماعيل والوريث الشرعي له، فاختاره الماسون أستاذا أكبر في محفل الشرق الأكبر الماسوني الذي تأسس عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، وكان رئيسه إيطاليا ويدعى سلوتوري أفنتوري زولا، بل وقام عبد الحليم بتحويل قصره الكائن بشبرا إلى محفل ماسوني تعقد فيه اجتماعاتهم، وكان من أعظم أعوان الأمير حليم والذين لعبوا دورا مهما في نشر الماسونية يعقوب صنوع، ونوبار باشا رئيس الوزراء. ولقد أطلق الماسون الأوروبيين على الخديوي إسماعيل: "راعي الماسونية الأعظم في مصر"، وكان ذلك نتيجة لاستمالتهم نحوه، فكان يهدى حكام هذه الدول بعض المسلات الفرعونية كتقدير لهم[٢٧]. ومع تولى محمد توفيق (١٢٦٩: ١٣١٠هـ/ ١٨٥٢: ١٨٩٢م) السلطة انضم إلى ناحيتهم، بل وترقى إلى رئاسة المحافل الوطنية المصرية، وفى عهده بلغ عدد المحافل الماسونية ٥٤ محفلا، منها محفل بنها الماسوني، ومحفل القديس يوحنا، ومحفل اللطائف، ومن الجدير بالذكر أن توفيق قد أطلق اسمه على أحد هذه المحافل، بل وأطلق اسم والده كذلك على محفل آخر، تقديرا لمجهودات إسماعيل في خدمة الماسونية، وكان توفيق يسعى جاهدا لنجاح أفكار الماسونية ويحرص على تشجيعها والاهتمام بأعضائها وترقيتهم، وحينما توفى توفيق، نعاه الماسون المصريون ووصفوه بأنه: فقيد الماسونية العظيم،(لوحة: ١٠)، ومن أهم الشخصيات التي كافحت في سبيل الماسونية في عهده: محمد سلطان باشا والد هدى شعراوي، وكان أول رئيس لمجلس النواب المصري، ومنحه الماسون الإنجليز لقب سير SIR، ومنهم: عبد الشهيد بطرس، وعبد السلام المويلحي، وإدريس راغب مؤسس النادي الأهلي، الرياضي، ولقد ساهم إدريس راغب في إنشاء جريدة تنطق بأفكارهم، حتى أنهم لقبوه بـ (رأس السلطة الماسونية)، (لوحة: ١١)[٢٨].

ومع نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م، وبدايات القرن ١٤هـ/ ٢٠م ظهر مجموعة من الماسون المصريين أمثال جمال الدين الأفغاني، (لوحتا:١٢،١٣)، ومحمد عبده، وحفني ناصف، وإسماعيل صبري، وولي الدين يكن، وأحمد لطفي السيد، وخليل مطران، وقاسم أمين، وعبد الخالق ثروت، ومصطفى عبد الرازق، وجورجي زيدان، وشاهين مكاريوس، وخليل مطران[٢٩]. ومن أهم المحافل الماسونية في ذلك الوقت، محفل شورى عالي عثماني ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م[٣٠]. وفى عهد الملك فؤاد (١٢٨٥: ١٣٥٥هـ/ ١٨٦٨: ١٩٣٦م)، أرسل المحفل الماسوني الأكبر في مصر، برقية يناشده فيها بإطلاق سراح سعد زغلول، عقب ثورة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م ونفيه، وحينما مات زغلول قامت المحافل الماسونية باستعمال أوراق بيضاء موشحة بالسواد ووضعوا علامات سوداء على أوشحتهم ومآزرهم لمدة ٧ أسابيع حدادا عليه[٣١]. وفى عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م أصدر أحد اليهود الماسون في مصر ويدعى موسى جرونشتين، مجلة الأخبار الماسونية، وكانت تعنى وتهتم بنشر أخبارهم ومبادئهم وأهدافهم، وعقب وفاة فؤاد، تولى فاروق الأول (١٣٣٩: ١٣٨٥هـ/ ١٩٢٠: ١٩٦٥م)، وكان ينتسب إليهم كذلك[٣٢].

وفي أعقاب ذلك، أنشأ الماسون في مصر أول محفل ماسوني للفنانين وأطلق عليه "محفل الفنان المصري"، وكان برئاسة الفنان عبد العزيز حمدي، وعضوية يوسف وهبي، وزكي

طليمات، وحسين رياض، ومحسن سرحان، وحلمي رفله، وأنور وجدي، ومحمود المليجي[٣٣].ومن أهم المحافل الماسونية في مصر في ذلك الوقت، محفل تركيا العظمى، والمحفل الأكبر الوطني المصري، (لوحة: ١٤)، والمحفل الماسوني اليوناني، ومحفل خوفو، ومحفل الزيتون، ومحفل المساواة، ومحفل القومية، ومحفل سولومون، ومحفل كوكب الشرق، (لوحة ١٢)، ومحفل الوحدة، ومحفل هرميس، ومحفل الجمعية الخيرية الماسوني، وكانت العديد من المدن المصرية مركزا لهم مثل القاهرة، والإسكندرية، والإسماعيلية، وبورسعيد، والعريش، والمنصورة، ولقد انتهى أمر المحافل الماسونية نهائيا وبشكل رسمي بقرار حلها في ١٩٦٤/٤/١٥م[٣٤].

وإذا كانت المحافل الماسونية قد انتهى أمرها إلا أنها ظهرت فى ثوب جديد وبمسميات جديدة مثل الروتاري، Rotary وهي أحد فرع الماسونية وتعتبر بيروت مركز هذه الجمعية فى الوطن العربي، وتنتشر مراكزها في مصر حتى الآن، ومنها كذلك جمعية أبناء العهد "بناي بريث – B,Nai Birth"، ومركزها الرئيسي بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي كذلك أحد أهم أفرع الماسونية في العالم، ومعظم روادها من النساء، ومن هذه الجمعيات الماسونية جماعة النورانيين[٣٥].

دراسة تحليلية للزخارف والعناصر الفنية:-

تذخر الماسونية ومحافلها، ونشراتها، وآرائها، وأخيرا أزيائها، بالعديد من الرموز الفنية، هذه الرموز وظفتها الماسونية لتساعد على إدراك العلاقة بينها وبين أمانيهم وعواطفهم وأهدافهم، ليدرك الآخر المغزى الحقيقي للمرموز إليه، التي استدعتها من فنون الحضارات السابقة، مما دعاني إلى تناول هذا البحث وقد وجهتني رغبة ملحة إلى تأصيل هذا الرموز، والسعي وراء كشفها، خاصة أنها عكست من وجهة نظرهم، اعتقادهم، وأفكارهم، مستخدمين في ذلك التكوينات الفنية التي لا غنى للماسونيين عن استلهامها وإثباتها فنياً[٣٦].

الشمس المشعة (لوحة: ٥):-

الشمس هي المصدر الرئيسي للضياء والنور وكلاهما يرمزان عند الماسونين، لنور العقل الإنساني، أو إلى النور الذي تجلى به الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام، أو إلى عمود النار الذي رافق بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر إلى أورشليم الأرض المقدسة، كما يرمز النور عند الماسون إلى النور الإلهي، إشارة إلى ما جاء فى سفر اشعيا ٤: ١ "الله نوري"، كما يرمز إلى الذكاء والمعرفة وعصر النور، لذلك كان إليجريكو Elegrico وهو أحد أهم فناني في عصر النهضة في أوروبا، وكان ماسونيا، ويعتقد أن مصدر هذا النور هو النفس، ومن ثم كان يعمل في مرسم مظلم لأن نور النهار كان يعكر نوره الداخلي، لذلك يقدس الماسون لوسيفير Lucifer، إله النور أو صاحب النور الأبدي لوكس إيتيرنا Luxe Eterna، وتعنى أمير النور[٣٧]، الذي يكافح لأجل الإنسانية ضد الظلام والشر، لذلك من أهم طقوس الماسونية التي يؤديها المرشح للدخول إلى الماسونية، القسم الماسوني ونصه: "أقسم بحق جلال النور، الذي تجلى على جبل الطور، وسطع في وجه موسى وهارون لنشر أنوار الأقداس على العالم".

لذلك نلاحظ أن الهيكل الماسوني (المحفل) كان يوجه بالكامل نحو الشرق، مطلع الشمس ومصدر النور، وهناك يتربع الأستاذ الأعظم (المحترم كما يطلقون عليه)، جالسا على منصة مرتفعة من ثلاث درجات.

و من أهم الفرق الماسونية التى اتخذت من النور رمزاً لها فرقة النورانيين (Illuminate) او الإلومياتي، أو حملة النور، والتي أسسها أدم واير هوايت Adam wire white، عام ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م، وضم حوله أبرز المتفوقين في ميادين العلوم، والصناعة، الفنون، والآداب، والتعليم، والاقتصاد، الذي استطاع أن يؤسس محفل الشرق الأكبر الماسوني في أوروبا، وقد

استخدم النورانيون قناع البر والإحسان لتغطية نشاطاتهم السرية، ومن أشهر الأعضاء في هذه الفرقة الفنان ليوناردو دا فنشى Leo Nardo Da Venice، ومن هذا المنطلق كانت الشمس من أهم الرموز عند الماسونيين باعتبارها صاحبة الضياء والنور، كما ارتبط بالشمس العديد من الرموز الفنية الاخري ، مثل: الحصان، الأسد، الأيل، الديك، العقاب، العنقاء، الجعل، الصليب المعقوف، زهرة دوار الشمس، العسل، الذهب.

ولقد كان للشمس تقديرا وإجلالا لدى أفراد الماسونية، وحقيقة الأمر، لم يكن الماسونيون هم أول من استعمل الشمس كرمز، بل سبقهم الكثير من الحضارات الإنسانية المختلفة، منها الحضارة المصرية القديمة، حيث كانت الشمس من صميم عبادتها وعقيدتها، فهي كما أسلفت القول لها العديد من الرموز والإيحاءات، أهمها أنها واهبة الضياء والنور، ومن ثم تبناها الماسون كأهم رموزهم[٣٨].

ومن أهم الألقاب التي كانت تمنح للماسونيين، لقب (فارس الشمس)، وقد ارتبط هذا اللقب عند الماسونيين برئيس الملائكة ميخائيل (ميكائيل)، حتى أنهم ادعوا، أنه أول أستاذ أعظم للماسونية[٣٩].

وحينما اختار البعض الشمس كإله من دون الله تعالى، كان لهذا الاختيار أسبابه الواهية، فهي صاحبة المظهر المحسوس الذي يفيض على الأرض حرارة وحياة، وصاحبة الضوء والنور، ومالكة القوة الكامنة فيها، والقادرة على بث الحياة، لذلك كان الكثيرون يرمزون إليها بتجدد الحياة وقدرتها على البعث، ومن ثم كانت عبادتها من دون الله، لما يرجى منها من فائدة[٤٠]، ومن ثم كانت عبادة الشمس تذكر بالخلود لانتظامها المستمر فى الحركة التي لا تهدأ، وكذلك ترمز إلى النصر، لانتصارها على الظلام مع ولادتها وإشراقها كل صباح[٤١]. كما كان لشروقها وغروبها بشكل مستمر ودائم، يذكر بالقيامة، والحياة الآخرة[٤٢].

أيضا ترمز الشمس إلى الإرادة والإحسان، والكبرياء، والخير، والأمان، والاستقرار، والأبدية[٤٣]، ولقد تعرض القرآن الكريم لذكر الشمس، على اعتبارها من مخلوقات الله تعالى، المسخرة في الكون، والتي تسير وفق الإرادة الإلهية، ومن هذه الآيات:

(وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر - القرآن الكريم، سورة النحل، آية ١٣)، (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين - القرآن الكريم، سورة إبراهيم، آية ٣٢)، (وسخر الشمس والقمر- القرآن الكريم، سورة الرعد، آية ٢)، (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره - القرآن الكريم، سورة الأعراف، آية ٥٤)، ولقد أكد القرآن الكريم على أهمية الشمس، ومن ثم خصص الله تعالى سورة كاملة باسمها (سورة الشمس، وآياتها ١٥)، بل واقسم الله تعالى بها: (والشمس وضحاها - القرآن الكريم، سورة الشمس، آية ١)، فهى صاحبة الضياء والنور والحرارة التي يمنحها الله تعالى للكائنات على الأرض، لذلك يقول الله تعالى: (هو الذي جعل الشمس ضياءً - القرآن الكريم، سورة يونس، آية ٥)، (وجعل الشمس سراجا - القرآن الكريم، سورة نوح، آية ١٦)، وعن طريقها اتخذ الناس التقاويم الشمسية، فيقول الله تعالى: (وجعل الشمس والقمر حسبانا - القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية ٩٦)، كما أمرنا الله تعالى بالتسبيح بحمده قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، مخالفا لفعل غير المسلمين، حيث كانوا يقومون بأداء طقوس معينة لعبادتها قبل الشروق وقبل الغروب، ومن ثم نهى الله تعالى عن عبادتها، إذ يقول الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ - القرآن الكريم، سورة فصلت، آية ٣٧)، ويؤكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن هذا المعنى فيقول: والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك، يقولون لها: اطلعي، فتقول: أأطلع على قوم يعبدونني من دون الله، قال: فيأتيها شيطان، يريد أن يصدها عن الطلوع، فتطلع على قرينه فيحرقه الله تعالى، فيأتيها شيطان آخر يريد أن يصدها عن الغروب

فتغرب على قرنيه، فيحرقه الله تعالى، قال راوي الحديث: ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: تطلع الشمس بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤٤].

كذلك اتخذ المسلمون "بناءً على أوامر الله تعالى" من الشمس علامة لدخول وقت الصلوات أثناء النهار، فيقول الله تعالى: "أقم الصلاة لدلوك الشمس" (القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية ٧٨). وفى سياق قرآني آخر، يشير القرآن الكريم إلى زوال واختفاء ضوء الشمس على اعتبار أن ذلك الأمر الكوني آية من الآيات البينات لأهوال القيامة، وما يكون فيها من الشدائد والكوارث التي تعترى الكون والوجود، فيقول الله تعالى: "إذا الشمس كورت" (القرآن الكريم، سورة التكوير، آية ١).

وفى العهد القديم، جاء ذكر الشمس كأحد مخلوقات يهوه أو ايل (إله بنى إسرائيل)، فبعد أن انتهى يهوه من خلق الأرض، وما عليها من شجر وجبل، اتجه صوب السماء ليخلق فيها الأجرام المنيرة مبتدأ بالنور العظيم الصادر من الشمس الذي جعلها بمثابة حاكم النهار، ويشير سيرنج Siring إلى أن عربة يهوه أو إيل فى التوراة تشبه عربة هيلوس إله الشمس عند اليونان، والكلمتان إيل، وشمس، تكونان مضاهيتان تقريبا في الشكل في اللغة اليونانية، وسوف يكون لهذه العربة الخاصة بإله بنى إسرائيل قيمة روحية، وأخروية كبري، كرمز عبراني يرمز إلى صعود الروح نحو الرب[٤٥]. ومما يؤسف له أن بعض العبرانيين قد عبدوا الشمس، وقد ذكر ذلك في عدد من المواضع في العهد القديم، ورغم أن عقوبة عبادتها هي الموت، فقد عبدت في مدينة يهوذا، وعرفت معابدها لديهم باسم بيت شمس، كما كان اتجاه الهيكل (معبد سليمان عليه السلام) نحو الشرق، حيث يمكن رؤية الشمس المشرقة، شأنه في ذلك شأن تخطيط المعابد السورية والكنعانية[٤٦].

أيضا ارتبطت بعض تعاليم اليهودية بالأساطير القديمة التي كانت منتشرة فيما حولهم من مدن وأقاليم، ومثال ذلك كلمة (تصادق) والتي جاء ذكرها في مزامير أورشليم والتي تعنى العدالة، والتصادق حسب معتقد الكنعانيين الوثنيين صفة من صفات رب الشمس عندهم، وقد أخذها اليهود منهم ونسبوا هذه الصفة إلى يهوه، الذي بنوره وضياءه يقيم التصادق أو العدالة ويرفع الظلم[٤٧].

أما في المسيحية، فترمز الشمس إلى السيد المسيح عليه السلام، الذي لا يقهر، شأنه في ذلك شأن الشمس التي لا تقهر، وكان يهوه يقول: "من أجلكم أنتم الذين تخافون اسمي سوف تشرق شمس العدالة، سوف تحمل السلامة في إشعاعها" ويُقصد بشمس العدالة، السيد المسيح عليه السلام، وكذلك كان يطلق على السيد المسيح عليه السلام شمس الحرية، وفى انجيل لوقا ٢١ : ٧٨ يشير إلى: الرب الذي سيصلنا من عليائه، وفى إحدى التسبيحات المسيحية التي تقول على لسان السيد المسيح عليه السلام: أنا الشمس، ويقول آخر أن يسوع هو الشمس المشرقة، وفى أدبيات هنود المكسيك الوثنيين الذين كانوا يعبدون الشمس ويقدسونها، ثم اعتنقوا النصرانية، نجد أنهم كانوا يساوون بين المسيح والشمس لديهم، ولعل رجال الدين المسيحيين الغربيين الذين اختاروا يوم ٢٥ ديسمبر كعيد ميلاد للسيد المسيح، على اعتبار أن هذا اليوم هو يوم الانقلاب الشمسي، وهذا اليوم هو نفسه يوم ميلاد مترا الذي كانت ديانته في مبارة حامية الوطيس مع النصرانية فى القرون الأولى بعد الميلاد، ويشترك مع ما سبق اتخاذ يوم الأحد كعيد للنصرانية لارتباطه بالشمس Sunday.

واعتقد أن الرابط المشترك بين يوم الأحد والمسيح عليه السلام هو الشمس، فالأول هو يوم الشمس، حيث كان اليونان والرومان يصنفون الأيام ويسندونها للكواكب والنجوم، فكان الأحد هو يوم الشمس، كذلك المسيح عليه السلام هو الشمس المشرقة، وشمس العدالة، وشمس الحرية، والمسيح عليه السلام حينما صعد إلى السماء ورفع، ارتفع في الشرق كالشمس o-sol-oriens،

وفى رأي بعض الباحثين على حد ذكر سيرنج Sereng: أن المسيحيين حتى القرن ٥م، كانوا يصلون نحو الشمس المشرقة، مثلهم في ذلك مثل الفرس وقدماء المصريين[٤٨].

ولقد كانت الشمس بالنسبة للمصري القديم أقوى مظاهر الطبيعة التي تتحكم في حياتهم، ومماتهم، حيث كانوا يولون وجوه الموتى نحو مطلع الشمس[٤٩]. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن المصريين قد أطلقوا على الشمس صاحبة الضياء والنور العديد من الأسماء، مثل (رع) والذي يعنى (المتجلي في الشمس)، ويعبر السماء في قارب النهار، ثم يستقل قارب الليل، لتبدأ رحلته مخترقة العالم السفلى، وهناك يضيء رع الذي يغتسل في بحيرة إيارو المعروفة بينبوع الشمس، حتى يزيل ما علق به من ظلمة الليل، فيتقدم متحليا بملابسه الحمراء إلى الأفق ليهب كل الكائنات الضياء من نور عينيه فهو حامل الضوء والباعث على الحياة[٥٠]. ولقد صور المصريون القدماء (رع) وفق خيالهم على هيئة الجعران خِبَرْ الذي يدفع قرص الشمس رع أمامه في صفحة السماء، كما صوره المصري القديم على هيئة عجل ذهبي تلده أمه، بقرة السماء في الصباح، ثم ينمو مع ساعات النهار ليولد من جديد وهكذا فى حالة من الخلود[٥١].

كما صور المصري القديم رع على هيئة إنسان له رأس نسر يحيط به ثعبان، وعلى رأسه قرص الشمس، وفى يديه صولجان الملك والقوة والحكم (واس)، وفى الأخرى مفتاح الحياة والخلود (عنخ)، كما كان يرمز لـ (رع) أحيانا بزهرة اللوتس والعنقاء[٥٢].

ولقد اعتبر المصري القديم رع أكبر الآلهة المصرية التي يكمن فيها قوة الحياة، كما اعتبروه الإله المعبود والأب المباشر للملوك والآلهة وتبعا لذلك حمل الفراعنة لقب أبناء رع، وكان الفرعون يعتبر نفسه الابن المتجسد الذي انفصل عن ابن رع[٥٣]، ولقد كان اللاهوتيون القدماء على مذاهب مختلفة في ألوهية رع، فبعضهم اعتقد أن المقصود برع، قرص الشمس وهو عين الإله، وبعضهم اعتقد أن رع هو الروح الفعالة الموجودة في قرص الشمس، ومن نوره تنبعث الحياة في الكائنات[٥٤]، وبعضهم اعتقد أن رع المتمثل في قرص الشمس الأحمر المتوهج، هو إله العدل وخالق الكون الذي خلق البشر ومظاهر الحياة من دموعه، فهو أول حاكم للكون، وبعضهم اعتقد أن الآلهة كلها تتجلى في رع، وبعضهم اعتقد أن رع نفسه خلق من زهرة اللوتس، واعتقد آخرون أن رع قدم من الربوة الأولية للخلق (التل الأزلي)[٥٥].

ولقد بدأ اتخاذ رع كإله من دون الله في عام ٢٧٠٠ ق. م وفقا لبعض الآراء، وقيل إنه من الثابت تاريخيا أن ملوك الأسرة الخامسة المعروفين باسم ملوك الشمس هم الذين جعلوا عبادة رع الديانة الرسمية للدولة، وكان هؤلاء الملوك لا يباشروا سلطاتهم إلا بعد حفله التتويج التي تتم طقوسها في مدينة منف وعلى شرف ومسئولية رع، ليس هذا فقط بل أن الفرعون نفسه يتحول إلى إله بعد وفاته حين يصعد إلى السماء ويندمج مع أبيه رع[٥٦]، بينما يشير بدج Budge إلي أن أصل وبداية عبادة رع ظهرت في مدينة عين شمس (اونو)، أو (أون)، كما كان يسميها العبرانيون، بينما سماها اليونانيون هليوبوليس والتي تقع شمال شرق القاهرة قرب المطرية، ويؤكد بدج Budge أن عبادة رع ظهرت قبل الأسرة الخامسة حوالي ٣٣٥٠ ق م، حيث استقر كهنة رع هناك بنفوذهم الكبير، وكان حكام الأقاليم منذ عهد الأسرة السادسة يفتخرون في نقوشهم الجنائزية بأنهم دائما في صحبة رع سيد السماء، ومنذ عهد وسر كاف تقريبا بدأ بناء عدد من المعابد الدينية لتمجيد رع[٥٧]، ومن الأسماء التي أطلقها المصريون القدماء على الشمس صاحبة الضياء والنور، (آمون) الذي يعنى الواحد الذي لا يرى، والخفي، وأول ما ظهرت عبادة (آمون) كانت في إقليم طيبة، ثم أصبح المعبود الرسمي للدولة الحديثة، ولذلك احتل (آمون) مركز منقطع النظير في الديانة والعقيدة المصرية عند المصريين القدماء، ولقد اعتقدوا أن الكون كله خاضع لقوة (آمون)، ومن ثم أصبح فى وقت ما إلها معبودا لكل المصريين، ولم تقتصر عبادته في مصر فقط بل ذاعت شهرة (آمون) خارج مصر، فاقترن اسمه مع زيوس كبير الآلهة عند اليونان، ومع تطور العقيدة الدينية عند المصريين القدماء، اندمج (رع) مع (آمون) وكونا إلها واحدا[٥٨].

كذلك أطلق المصريون القدماء اسما أخر على الشمس صاحبة الضياء والنور (أتوم)، وهو إله الشمس وقت الغروب، وهو كذلك المعبود الرئيسي في مدينة أون، وتشير أسطورة الخلق عند المصريين القدماء بظهور (آتوم) من المحيط الأزلي نون، الذي خلق نفسه بنفسه، فهو الكامل والتام، وكان (آتوم) يصور على هيئة رجل عجوز مضطرب عند المساء وقت الغروب[٥٩].

أيضا أطلق المصريون القدماء على الشمس (آتون)، حيث بدأ أمنحتب الرابع (١٣٧٢: ١٣٥٥ ق. م) والذي أطلق عليه فيما بعد إخناتون، بالدعوة إلى عبادة إله واحد تكمن قوته في قرص الشمس كرمز له، وكرمز لإله كوني واحد، وكالة خالق صاحب القدرات والقوة الكامنة التي لا ترى والمتمثل كل ذلك فى قرص الشمس، الذي من ألقابه: رب الأفقيين الذي يتلألأ في أفقه، وصاحب الضياء المنبثق من قرص الشمس[٦٠]. كما كان للشمس من الأسماء في الحضارة المصرية القديمة، مثل منتور، وماحيس، ويمثل الأخير القوة المدمرة لحرارة الشمس.

ومن ناحية أخرى تعددت أسماء الشمس التي كانت تمثل المعبود الرئيسي في العديد من الحضارات الإنسانية القديمة في أفريقيا، خاصة العديد من القبائل، ومن هذه الأسماء: هامون Hamon، ولوبا Luba، وليزا Lisa، وإروفا Iruva، وإروا Irwa[٦١].

أما بالنسبة لحضارات الشرق الأدنى، فإن عبادة الشمس قد نالت من الاهتمام الكبير ما لم تنله أي حضارة أخرى باستثناء الحضارة المصرية القديمة، ويؤكد على ذلك خشيم نقلا عن Hall في كتابه: The Ancient History of The Near East إن عبادة الشمس ذات أصل سامي وافدا من الشرق[٦٢]، ومن ثم كانت هذه الحضارات تربة خصبة لتنمو فيه فكرة وعقيدة عبادة الشمس، ويؤكد على ذلك القرآن الكريم:

قال الله تعالى: "وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هذا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ " (القرآن الكريم، سورة الأنعام: آيات ٧٤: ٧٨).

ويقول العقاد في ذلك الصدد: إن ديانة الشمس كانت الخطوة السابقة لخطوة التوحيد لأنها أكبر ما تقع عليه العين[٦٣]. وتعد أقدم الإشارة التاريخية لاتخاذ الشمس كإله معبود في إيران والعراق، ظهرت في حوليات الملوك الآشوريين، بل ورد أن أشور نفسه كان يعبد، ويرمز له بقرص الشمس المجنح[٦٤].

كما عبد السومريون الإله شو- خا shu-kha والذي يعنى الشمس الباعثة، وكان السومريون يتضرعون إلى الشمس لكونها الباعثة من الموت، كما عبدوا كذلك الإله مين Min، وهو من أقدم الالهه المصرية المحلية في قفط وأخميم، ولقد انتقلت عبادته من مصر إلى السومريين، وكان يرمز إليه عندهم بالشمس[٦٥].

ومن أهم الآلهة التي عبدها السومريون والأكاديون، واعتبروها مظهر من مظاهر الشمس، الإله أوتو utu، والإله نجرس Negrss والإله مس – ان – دو Mes-An-do، وكانت علامتهم الكتابية على هيئة شمس مشعة، ولقد اعتبروهم أرباب للشمس التي أنارت السماء والأرض واعتبروهم أصحاب العيون الراعية والمبصرة[٦٦]. وكما كان إله الشمس السومري والمعبود القومي لهم شمس، الذي عرف بالعديد من الأسماء مثل شماش، وشماس، وشاماس، وشمس، وكان له مكانته بين معبوداتهم ولقد أكد السومريون على صفته كمصدر لكل ضوء، وكان معبده يحمل اسم بابار، وتمثل الأساطير السومرية والأكاديه هذا الإله على أنه يعبر السماء يوميا بعربته مبددا الظلام والشر، بينما يوزع أشعته بالتساوي على جميع الموجودات وبلا تفرقة، لذلك كان

هذا الإله هو إله العدل والقوة، وكان يمثل فنيا على هيئة قرص للشمس له إشعاعات أربعة رئيسية[٦٧].

ومن الأهمية بمكان الإشارة كذلك إلى كبير الآلهة مردوخ إله الشمس المعبود في بلاد ما بين النهرين ويعنى اسمه: الشمس حديثة الولادة، ومن ثم كانوا يعبدونه على أنه واهب الضياء، ولقد حل مردوخ محل الإله انليل Enlil، وإليه ينسب التغلب على الوحش chaos، أو Tiamat، وبعدها نودي على مردوخ ملكا على كل الالهه، وحسبما ورد في ملحمة الخلق البابلية المسماة (انومااليش) أنه صاحب خلق السماء والأرض وما بها من أجرام سماوية وكائنات، ولقد ورد اسم مردوخ في العهد القديم: (قولوا: أخذت بابل وانسحق مردوخ)[٦٨]. أيضًا عبد الفينيقيون والكلدانيون إلها الشمس إسمن (أو إشمون) Esmun، وبعل سامان Bael Saman، اللذان لهما القدرة على منح المياه والقدرة والقوة على شفاء المرضى، كما عبد الحيثيون إلها الشمس أرينا Arena، وأشتايو Ashtano وكان الأخير يصور وعلى رأسه شمس وتاج[٦٩]. إلا أن عبادة الشمس لم تحظ بأهمية دينية أو أسطورية في بلاد كنعان بمكانة كبيرة، ولذلك ظلت عبادة الشمس هناك هامشية، وقد مثل عبادة الشمس خير تمثيل لهم الإله شاباش shapash، وصارت مدينة بعلبك مدينة الشمس، وفى الأساطير الكنعانية كان جنوس، وجينتا، هما أول من عبد الشمس، ومن ذلك الزوج البشرى الأول خرج الكنعانيون وذرية الفينيقيين، كما عرف التدمريون عبادة الشمس، وأيضا اعتقد الحيثيون بوجود إلها الشمس في العالم السفلي، وأطلقوا عليها تموز، كذلك عرفت الشمس كمعبودة في وسط الجزيرة العربية والحجاز بأسماء متعددة منها اللات[٧٠]، التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، قال الله تعالى: " أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى " (القرآن الكريم، سورة النجم، آية ١٩، وآية ٢٠).

ولقد كانت عبادة الشمس معروفة عند العرب، خصوصا عند اليمنيين، وكان لها مكانة كبيرة فى حمير وسبأ، وكانت عبادة الشمس معروفة قديما بالتشميس، وكان أول من تسمى بـ عبد شمس هو سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ولقد اعتبر اليمنيون الشمس بمثابة الأم صاحبة القوة القاهرة والضياء، ومن ثم وبعد طول تأمل انعقدت نيتهم على أن يتخذوا مظهرا للشمس، على شكل صنم بيده جوهره فى لون النار، ثم بنوا على هذا الصنم بيتا وجعلوا له سدنه، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأمر ضمن قصة سليمان وبلقيس، قال الله تعالى: " وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ، لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ، فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ، إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ، أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " (القرآن الكريم، سورة النمل آيات ٣٠: ٣٦)، ولقد أطلق اليمنيون على الشمس عدة ألقاب، منها: ذات حميم، وعثيرة، وشمس الملك تنوف، وتعنى في اللغة اليمنية القديمة: الشمس المنعمة، وشمس الطين اللازب، وكانوا بهذه الأسماء يدفعون الشر والحسد والعين، ومن صفات الشمس عندهم: الشمس المبهجة، والمفرحة، والكاملة، وصاحبة الحماية، وصاحبة الإشراق[٧١].

كما عبد البارثيون مترا إليه الشمس، وكان يرمز له بالنسر الذي يحمل إلى السماء الهوما (النبات المقدس)، ومترا هو إله النور والضياء وقاهر الظلام عند الفرس، ويشغل مترا وضعا وسطا بين الإله كوتس ممثل الشمس عند الشروق، وبين الإله كوتوباتس ممثل الشمس عند الغروب، وهو كذلك الوسيط بين الإله الذي لا يمكن إدراكه، ولا يمكن معرفته في المحيطات العليا، وبين البشر، وفى الأعمال الفنية كان مترا يرسم وهو محاط باثنين من معاونيه أحدهما حاملا مصباحا موجها إياه لأعلى علامة للحياة والضياء والنور، والآخر معكوسا لأسفل علامة للموت والظلمات، ولقد انتشرت عبادة مترا في الهند وأصبح يمثل شكلا من أشكال إله الشمس، ولقد انتشرت ديانة مترا في كل العالم القديم وكان لهذا الإله دور كوني رئيسي: فمنذ ولادته، اتخذ

كرة في يده، والأبراج السماوية في اليد الأخرى، ومترا، المشارك للشمس، حقق نصر المؤمنين على خصومهم ولقد أصبح الشمس التي لا تقهر، ولكن انتصاره يمتد للنظام الأخلاقي، إنه يمنح النصر للمؤمنين به على غرائزهم الشريرة ويضمن لهم السلام في هذا العالم والعالم الآخر[٧٢].

كما مالت تعاليم زرادشت الروحية والأخلاقية باعتباره صاحب النور، ميلا عظيما إلى ضم الشمس والنار مع اهورامازدا، صاحب اللقب الزرادشتي لإله الشمس، وتشير الأساطير الفارسية إلى أن هناك ثلاثة أشكال تمثل الشمس، هيارك Hyarek، الذي يمثل روح الشمس التي لا تغيب ولا تموت، وخورشيد Khorshed، الذي يعكس عين الشمس نفسها، ومترو Metro، صاحب ضوء الشمس، ومن ثم عبد المجوس الشمس على أنها مظهرا مهماً من مظاهر أهورا مازدا إله الخير والنور، لذلك قيل إن الشمس نفسها قد استمدت نورها من نوره المتلألأ، بل ويعتبر أهل إيران قديما الشمس كأحد أهم الأعمدة الرئيسية والمعروفة لاهورا مازدا في صراعه مع الظلمات، وعلى ذلك ظلت الشمس منذ ذلك الوقت وما زالت شعارا لإيران[٧٣].

كما عبد أهل الهند الإله سيريا (سوريا) Surya، إله الشمس، وكانوا يعبرون عنه بعربة نارية ذات عجلة واحدة تجرها سبعة جياد عبر السماء، كما عبد الهنود فشنو Vishnu الذي تنعكس فيه صفات إليه الشمس، فهو الحارس والمحافظ، وفى الهندوسية كان الإله أندرا Indra إله الشمس الحي ورب كل كائن ومنه تولد الحياة وهو كذلك إله الحرب والعواصف وملك الإله وقائدهم وقاتل الشيطان. ولكثرة الأجناس البشرية التي عاشت في بلاد الهند، تعدد أشكال إله الشمس لديهم وكذلك أسماءه ومنها: الإله أديتيا Adyta وهو اسم جامع لإله الشمس، والإله جارودا Garuda إليه الشمس الملتهب، وزوهي Zohi إله الشمس واضع النور، والإله دكسا Daksa، والإله شبكاكوم Chibcachum، إله الشمس وضارب الأرض بالصولجان، والإله مستير Mystere، والإله إنتى Inti، والإله الونايلونا Alwonnawilona، والإله كوكولكان Cocolcan، وتعتقد بعض الأساطير الهندية إن الشمس لها خمسة مظاهر:

- "سوريا" المعبود لذاته كإله للشمس.
- "ساوترى" المعبود كمصدر للانتعاش.
- "يوشان" المعبود كمصدر لحياة النبات.
- "مترا" المعبود كإله للشمس وابن للسماء.
- "شنو" المعبود كتوأم للشمس[٧٤].

كما تعددت أشكال إله الشمس فى أساطير المايا، مثل آه – كين Ah – Kin، الذي يحمي البشر من قوى الشر المرتبطة بالظلام، وكان الناس يصلون له عند شروقه صباحا، ومن هؤلاء الإله التي تمثل الشمس عندهم، الإله اتسامنا Itzamna، وإله الشمس كينش Kensh، وإله الشمس هوناب كو Hunap Ku، والإله أدارا Adara، وتعدد آلهة الشمس عند هذه القبائل يعود إلى كثرة هذه القبائل فكل قبيلة تمثل وحدة سياسية و دينية، لها معبوداتها التي تختلف عن غيرها من باقي القبائل[٧٥].

كذلك عبد الأرمن قبل اعتناقهم المسيحية العديد من الآلهة، التي تتخذ من مظاهر الكون أشكالا لها مثل الالهه "حبات" Hebat، إلهة الشمس والمعبودة ذائعة الصيت، والأم الكبرى[٧٦].

أما في أساطير الديانة الشنتوية التي انتشرت بين القبائل اليابانية، فقد تعددت أشكال إله الشمس، منهم الإله أماتيراسو Amaterasu والإله كوش داما Kush dama، وكان هذان الإلهان يتخذان مكان الصدارة بين جميع الآلهة عند القبائل التي تعتنق هذه الديانة[٧٧].

ومن أهم الأساطير الأوربية التي كان لإله الشمس مكانته فيها، الأساطير اليونانية والرومانية، لذلك كان هيليوس Helios، وأبوللو Apollo يمثلان إله الشمس، ولقد انتشرت عبادة الأول في بدايات القرن ٨ قبل الميلاد، وتعنى كلمة هيليوس Helios الشمس، والعالي، أما الثاني فكان هو إله الضياء والنور ومن ثم أطلقوا عليه فوبوس Phoebus التي تعنى إله الشمس المضيء، الذي يرسل أشعته فتنتشر كالسهام، وهو كذلك شمس العدالة التي تجمع بين صفتين متناقضتين، النور والنار، وكان أبوللو Apollo يرمز إلى الحكمة والتعقل والتعكير، وكان أعداءه يخشون منه لأنه الحارق بأشعته، وكان يصور على هيئة شابا جميلا ممسكا بسهام قاتلة للأعداء، أو مانحة البركة للمخلصين، وهذه السهام ما هي إلا أشعة حورس(٧٨).

وفى الأساطير النرويجية القديمة بزغ نجم إله الشمس بلدور Baldur عندهم، واتخذه أهل هذه البلاد كمعبود رسمي لهم، أيضا في الأساطير السلتية في أيرلندا تم عبادة إله الشمس آين Ain، وكذلك إله الشمس Bress، وكلاهما كان يظهران بمظهرة القوة والخير والعطاء، أما الأساطير السلافية القديمة التي كانت ذائعة الصيت في شرق أوروبا، فقد لعب إله الشمس داز هبوج Daz Hbog – دورا رئيسيا بين الآلهة السلافية، وتذكر الأساطير السلافية أنه كان يعيش مع أختين توأمين هما أوروا الصباح Morning aurora، وأوروا المساء Night aurora(٧٩).

العـين: (لوحــة: ١٤)

من أهم الرموز التي انتشرت بين الماسونيين، رمز العين الواحدة، التي ترمز عندهم إلى الرقابة الدائمة، وعدم الغفلة، والحكمة، والحياة، والنور، ومهندس الكون الأعظم الذي يرى كل شيء، ولا يغفل عنه شيء. ولقد ظهر رمز العين بوضوح في احد المنشورات الماسونية المهمة التي تشير إلي (المحفل الأكبر الوطني المصري للبناءين الأحرار القدماء المقبولين)، والعبارة منفذة باللغتين العربية والإنجليزية وبينهما احد الشعارات الماسونية علي شكل دائرة، والملاحظ أن الفنان الذي قام بتنفيذ هذه الإشارة قد نفذ العين علي شكل دائرة بداخلها شعار ماسوني، وعلي كل جانب يخرج فرع نباتي، وفوق الشكل الدائري الذي يمثل العين، عبارة :(للبناءين الأحرار القدماء المقبولين)، شكلها الفنان علي هيئة حاجب العين.

وكما أسلفت وذكرت، فإن الرموز التي اتخذها الماسون كلها مستوحاة من الأساطير القديمة خاصة أساطير الحضارة المصرية القديمة، لذلك كان لا بد من تأصيل هذا العنصر، حيث تعتبر (عين الواجات) من أشهر الرموز في الفن المصري القديم، وهي ترمز إلى عين حور التي اقتلعها ست ومزقها إلى ٦٤ قطع، ولقد اعتبر المصري القديم الشمس والقمر هما عينا حور، وكانت العين الصحيحة تمثل القمر (العين اليسرى)، والعين المصابة هي الشمس (العين اليمنى)، وكانت عين الواحات ترمز إلى النصر إذا وضعت مع شريط النصر وهو شريط من سقف النخيل يعقد على الجبين، وترمز كذلك إلى النور والضياء الذي يرشد الإله أو المتوفى في سبيله، ليبدد الظلمة والشر، وترمز كذلك إلى الكمال المستعاد، والحماية، والقوة والمدمرة، والضوء المبهر الذي يغشي الأبصار، والقوة، والحماية، وصرف الشر، والحسد، والعمل الدؤوب، والهمة العالية، وجلب الخير والسعادة، والبصر، والبصيرة، واليقظة الدائمة، وترمز كذلك إلى مصر المحمية والمصانة (مصر المحروسة) وهي كذلك تميمة للحماية تستمد قوتها من عين الإله المراقبة الحامية، وكان المصري القديم يرمز بالعين كذلك إلى أفعال البناء والتشييد والخلق والتصرف والإعداد، ولقد اختار المصري القديم العين بالتحديد كرمز لارتباطها بالنور، والقدرة على الرؤية الحادة، والثاقبة. ولقد خصصت العين في بعض النصوص القديمة بلونها الذي يشير إلى حالة المرء، فمثلاً ترتبط العين الحمراء التي تقهر الأعداء بقوتها ورهبتها، بحالة الغضب، ففي برديات الرامسيوم يقول حورس: "أحضر لي عيني التي أصبحت عقيقاً أحمر"، كما كانت العين البيضاء أو المضيئة ترمز إلى عين الشمس. أيضاً رمزت الواجات إلى تمام الصحة والحيوية والحماية للمتوفى، كذلك رمزت عين الواجات إلى فكرة الحساب، والقوة، والسلطان

وإعادة النظام، والاستقرار، والقضاء على المتمردين، ومن رمزيات عين الواجات، أيضا أنها ترمز إلى مصر وتاجها عرشها، بالإضافة إلى ذلك، كانت ترمز العين عند المصري القديم إلى العدالة، والحق، والخصوبة وماء النيل الجاري، والقربان الأول الذي قدمه حور لأبيه أوزير، وكان لعين الواجات صفات كثيرة منها: المباركة، والمضيئة والبراقة، وعظيمة الرهبة، والوحيدة، والعظيمة، وعظيمة السحر، والقوية، والسليمة، والكاملة، وسيدة الحياة، وسيدة الجميع، وسيدة الليل، وحلوة الرائحة، والمزدهرة، والسريعة، والمشتعلة، والغامضة، والحمراء، والمنقذة للبشر من الفناء، ومانحة الأمنيات الطيبة، وصاحبة العدالة والحق، والنظام[٨٠].

بينما في إيران كانت بعض الأساطير الإيرانية والقديمة ترمز بالعين إلى الشر والظلمة، أما في البوذية فكان الراهب يكتسب القدرة على الحكمة، والعدل عن طريق مساندة العين السماوية المقدسة، وفي الفن البوذي كانت ترمز العين مرآه الروح، وفي الهند كانت العين هي العلامة المميزة للمعرفة الجسدية، وكان الفن الهندوسي يرسم شيخاً بثلاث عيون، الثلاثة منفردة فوق الجبهة، وتعني أنه يرى كل شيء، وفي ديانة الشنتو عند اليابانيين ترمز العين إلى القدرة الإلهية.

ولقد كانت العين الحامية من الشر والمرضي من أكثر العناصر الأسطورية في الفن اليوناني القديم وكانت الحماية مرتبطة بالأبطال اليونان،ومن ثم ظهر في الأساطير الإغريقية الشكل الخرافي الذي يطلق عليه سيكلوب Cyclops صاحب العين الواحدة[٨١].

الصليب (لوحة: ٤):

فارس الصليب الوردي، من أهم درجات الماسونية، ولقد انبثق من درجة فارس الصليب الوردي، جمعية ماسونية تحمل اسم فرسان الصليب الوردي، وقد ظهرت هذه الجمعية لأول مرة في ألمانيا ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦م، وكان أهم أعضائها وعمودها الفقري من اليهود[٨٢].

ولا شك أن الماسونيين قد اختاروا رمز الصليب لانتشاره بين رموز الحضارات القديمة، ولما له من العديد من الرموز والإشارات، ومع ذلك إذا ذكر الصليب يستقر في عقلنا الجمعي " بصرف النظر عن معتقداتنا الدينية " أن الموضوع المطروح للنقاش أو الدراسة مرتبط بالمسيحية، حيث أن ركن الزاوية في المسيحية مبني على حادث الصلب والفداء، ولكن من الأهمية الإشارة إلى أن الصليب كان له مكانته ورمزيته قبل المسيحية، وهذا ما سوف يتناوله البحث بالدراسة التحليلية، حيث يشير سيرنج sereng إلى أن شكل الصليب قد ارتبط باكتشاف النار والنور معاً، إذ كان يجب على الإنسان القديم أن يحك بقوة قطعتين من الحجر أو المعدن، أحداهما بشكل عمودي والآخر ممتد أفقياً ليحصل على الطاقة، وقد ارتبط الصليب بالشمس لاعتقاد الإنسان القديم أن الشمس حينما تقوم بدورتها تمر عبر أربعة نقاط رئيسية، تشكل بعد ذلك رمز الصليب، الذي يرمز إلى الكون. وفي مفهوم هندسي قديم، يرمز القائم العمودي للرجال، والنشاط، والخير، والروح، في حين أن القائم الأفقي يرمز إلى الأنوثة، والسلبية والشر، فإذا اندمج القائمان رمزاً إلى التكامل[٨٣].

كذلك يرمز الصليب في عصر التيوليت إلى الخصب، وإلى الإنسان الكامل حيث يشكل أطراف الصليب، نفس شكل أطراف الإنسان الأربعة، كما يرمز الصليب في هذه الحضارة إلى الجهات الأربعة الرئيسية في الكون، كذلك كان الصليب من بين أهم الزخارف القديمة التي اتخذها الإنسان، ورمز به إلى اله الشمس الذي يبعث بأشعته إلى أجزاء العالم الأربعة، أيضاً كان الصليب خلال القرن ٩ ق.م. يرمز به في الشرق الأدنى والأقصى إلى القوة والخضوع، بجانب أنه كان له مدلول سحري[٨٤].

وعند المصري القديم، كان الصليب يرمز إلى الأرض ومن هنا ظهر شكل الصليب الفرعوني (علامة عنخ) علامة الحياة. [٨٥]

ولقد جاء ذكر الصليب في القرآن الكريم، على اعتباره آلة من ألآت العذاب الأليم، والعذاب المهين، فحينما آمن سحرة فرعون بالله وبمعجزة موسى عليه السلام قال فرعون "لأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى"، "القرآن الكريم، كما ارتبط التعذيب بالرفع على الصليب بتطبيق حد الحرابة في الإسلام، إذ يقول الله تعالى: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض" القرآن الكريم، سورة، آية".

وفي اليهودية ارتبط الصليب بالكلمة الإلهية، كما كان الصليب في اليهودية يشير إلى صليب موسى عليه السلام الذي رفع عليه الحية النحاسية، فكان كل من ينظر إليها يُشفى، وعرف هذا الصليب بعد ذلك بصليب الكهنوت، وكان يستعمل لتمييز الرتب الكهنوتية عندهم، كما كان الصليب يرمز عندهم إلى شجرة الحياة الأبدية في الفردوس، والخشبة التي أعطت العذوبة لمياه القديسة ماره الأجاج، وسلم يعقوب، وعصى هارون، وغصن يسي، أيضاً كان الصليب يرمز عند اليهود إلى العار، والذل، والموت، واللعن، حيث جاء في العهد القديم، ملعون من علق على خشبة (صليب) [٨٦].

وفي المسيحية يعتبر الصليب هو الرمز الأساسي والرئيسي للنصرانية وأكد ذلك بعض نصوص العهد الجديد.

- من لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني" العهد الجديد، انجيل متى، ١٠ : ٣٨".

- إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني "العهد الجديد، انجيل مرقص ٨ : ٣٤:.

- اذهب مع كل مالك وأعطه للفقراء، تعال اتبعني حاملاً الصليب، من لا يحمل صليب ويأتي ورائي لا يقدر أن يكون لي تلميذاً "العهد الجديد، إنجيل لوقا، ١٤ : ٢٧".

ويشير السامرائي إلى أن المسيحيين أخذوا ونقلوا وتأثروا بالصليب عند المصري القديم والمقصود به صليب الحياة أو صليب عنخ[٨٧].

ورغم أن الصليب قد نال حظوة واسعة عند المسيحيين إلا أن شهود يهوه التي تأسست في القرن ١٣ هـ/ ١٩م قد انكروا رمزية الصليب المهمة عند المسيحيين، واعتبروه بدعة ابتدعتها الإمبراطورة هيلانه أم قسطنطين خلال القرن ٤م[٨٨].

وبغض النظر عن موقف شهود يهوه من رمزية الصليب، يبقى الصليب أهم أسس المسيحيين، لذلك يرمز الصليب إلى، الخلود والأبدية، والإتقان، والعطاء والتوازن والانسجام، والرؤية الكلية الواضحة، وكتميمة دينية، وأداة للدفاع عن الشخص الذي يتم تعميده، والحياة الكنسية، والمجئ الثاني للسيد المسيح عليه السلام، والنصر، والظفر، وانهزام الوثنية، والسلام إذا كان الصليب متساوي الأضلاع، أما إذا كان القائم العمودي أطول من القائم الأفقي، فيرمز الصليب آنذاك إلى العذاب المهين، أيضاً يرمز الصليب إلى الخلاص، وقوة الرب، وبركة الحياة الجديدة، والآلام، والغفران، والفداء والتضحية، والانتقال من الظلمات إلى النور، ومن الموت إلى الحياة، وأخيراً يرمز الصليب إلى فرسان المعبد (فرسان الهيكل)[٨٩]

الأسد (لوحة: ٦):-

الأسد ملك الوحوش، وشهرته تغني عن وصفه، وهو ذو طلعة مهيبة وعرف منسدل وحواجب شعثاء وأسنان لامعة، ولقد اعتقد البعض من خلال الأساطير القديمة أن الأسد ينام وعيناه مفتوحتان ولهذا يرمز بشكل عام إلى اليقظة، والحذر، كذلك يرمز إلى القوة والجلال، والجرأة، والشجاعة، والشراسة، والحماية، والخصب، والنار، والنور، والشمس، والخلود، والزمن، والحيوية، والقدرة، والقوة المدمرة للزمن، والأبدية، من أجل هذه الرمزيات المتعددة للأسد، يعد الأسد من أهم رموز الماسونية، والتي اهتم الماسون أنفسهم بإثباته عبر محافلهم واجتماعاتهم، ليس هذا فقط، بل هناك درجة من درجات الماسونية تعرف بـ (قبضة الأسد)، ومن طقوسها أن يلمس الفارس الماسوني فارساً ماسونياً آخر برؤوس أصابعه التي ترمز إلى قبضة الأسد القوية، رمز القوة والأقدام. ولا عجب أن يتخذ ريتشارد ملك انجلترا وقائد الحملة الصليبية الثالثة لنفسه لقب (قلب الأسد)، تعبيراً عن قوته، وأقدامه، وشجاعته، خاصة أنه كان على صلة وثيق بالماسونية، بل كان ريتشارد أستاذاً أعظم في محافل انجلترا، وعلى الجانب الآخر واستناداً على شجاعة ووصف الأسد وقوة هيبته فإن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قد منح عمه حمزة بن عبد المطلب لقب (أسد الله) تقديراً لشجاعته، وقوته، ودفاعه عن المستضعفين من المسلمين في مكة آنذاك.

ولعل اتخاذ الماسون من الأسد رمزاً مهماً لهم جاء استناداً على أنه الأقوى في مملكة الحيوان، حتى أنه يقال في أيامنا للأقوى: بأنه يحظى بنصيب الأسد"، وتعني أن أحد لا يجرؤ على منازعته، وعلى ذلك شاع استخدام شكل الأسد، ورمزيته، وهيئته، وعظمته على الأعلام والشارات العامة والخاصة، ويكفينا في هذا الصدد أن السلطان المملوك بيبرس الأول البندقداري (٦٥٨ : ٦٧٦ هـ/ ١٢٦٠: ١٢٧٧م) كان شعاره الأسد[٩٠].

ومن جهة نظري أن أهم النماذج المنفذ عليها الأسد رسماً ونحتاً، في فنون المسلمين التطبيقية، ما وصل إلينا من حمام قصر خربة المفجر، الذي يقع قرب مدينة أريحا بفلسطين وبناه هشام بن عبد الملك (١٠٥ : ١٢٥هـ/ ٧٢٤: ٧٤٣م)[٩١]. والنموذج الثاني وصل إلينا من قصر الحمراء، سيد عمائر الأندلس دون منازع، والملاحظ أن هذه الأسود عبارة عن تماثيل منحوتة تحمل فوق ظهورها أحواض للمياه[٩٢].

والنموذج الأهم للأشكال وتماثيل الأسود والأشهر كذلك في مصر، في بوابات ومداخل كوبري قصر النيل، وهو أول كوبري في التاريخ للمرور على النيل وقام بإنشائه الخديوي إسماعيل (١٢٨٠ : ١٢٩٦ هـ/ ١٨٦٣ : ١٨٧٩م)، عام ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٩م، ضمن احتفالات افتتاح قناة السويس وتماثيل السباع – تزين مداخل الكوبري، لذلك كُني إسماعيل بعد ذلك بابي السباع، وهو استمرار لنفس الفكرة التي يشير إليها البحث ألا وهو القوة والهيمنة وسطوة الحاكم[٩٣].

وبناء على تعدد رمزية الأسد في الفكر الإنساني، والحضاري، والفني، اتخذ الماسون منه رمزا وشعاراً لهم[٩٤].

وفي اليهودية تعددت رمزية الأسد، فتارة يرمز به إلى القوة المسيطرة والخير للأبدية، ويتضح ذلك في نبوءة حزقيال التي ورد بها ذكر الأسد وقوته المسيطرة، وكذلك قيل أنه كان في هيكل سليمان تمائم على شكل أسود يرمز بها اليهود إلى حراسة التوراة، وكذلك لقب يهوذا بن يعقوب بالأسد، "العهد القديم، سفر التكوين ٣٩ : ٩"، وتارة أخرى يرمز بالأسد إلى التكبر والتوحش والشيطان "العهد القديم، المزامير، ٩١ : ١٣"، كما يرمز الأسد في الأساطير اليهودية

إلى أحد الشياطين العشرة ذات الشهرة عندهم، أيضاً كان يرمز الأسد إلى الشر، إذا رسم تحت قدم شمشون أو قدم داود، وهما يمسكان بفكيه.

وفي المسيحية تنوعت رمزية الأسد، فأحياناً يرمز به إلى الخير والقوة متمثلاً ذلك في العقد المتمثل في الهيبة الملكية للمسيح عليه السلام وانتصاره على الشيطان، وكان يرمز كذلك به إلى بعض القديسين مثل القديس أفرايم، والأنبا بولا رئيس المتوحدين، والقديس جيروم الذين أزال شوكة من قدم أحد الأسود فصار له حامياً، ومرقص الرسول، والقديسة مريم المصرية، وإذا صورة الأسد وهو يحفر قبراً فهو يرمز إلى القديسة مادلين التائبة أو القديس بولس الراهب، وتشير الأساطير المتعلقة، بالأسود إلى ان أشبال الأسود تولد شبه ميتة لا حراك فيها ولكنها تبدأ الحركة بعد ذلك بثلاثة أيام ومن هنا ارتبطت رمزية الأسد بالقيامة والحياة الجديدة، ومن ثم اهتم الملوك المسيحيين في العصور الوسطي بتزيين عروشهم وأثاثاتهم برؤوس وأقدام وأجسام الأسود، ومن ناحية أخرى وهذا هو الاستثناء في المسيحية أن الأسد يرمز به إلى الشر إذا رسم تحت قدم المسيح، فالمسيح عليه السلام قاهر روح الشر المتمثلة في الأسد.

ولقد نال الأسد ورمزيته الكثير من العناية والاهتمام في الأساطير المصرية القديمة، وأهم هذه الرمزيات التي حظي بها الأسد، أنه حارس بوابات الشروق، والفجر، كما أن الربة سخمت sakhmet والتي يعني اسمها القوية، كانت تمثل على هيئة أمرآة برأس أنثى أسد، ومن فضائلها أنها كانت تشفى من الأمراض، كما أن لسخمت عين مدمرة تهاجم كل قوى شريرة، وهي كذلك إلهة الحرب المصاحبة للملك في حروبه، ومن الآلهة التي اتخذت من الأسد رمزاً لها (عشتار – عشتروت) ومن ألقابها سيدة السماء وسيدة الآلهة، وتنتمي هذه الآلهة إلى حضارة الشرق الأدنى القديم، وبلاد الرافدين، وإيران، وقد عبدت في مصر خلال الأسرة ١٨، وصورها المصريون القدماء على هيئة امرأة برأسي لبؤة يعلوها قرص شمس، ومنهم كذلك الإله (ماحيس) Mahes، وكانت مركز عبادته في الدلتا وكان يصور على هيئة أسد هائج، ومنهم كذلك الإلهة واجت، waget، وهي إحدى الآلهة الحامية وكانت على هيئة آدمية برأس لبؤة، أيضاً من هذه الآلهة، والالهة مهنت Mehnet وهي اللبؤة، ومن أهم الرمزيات التي حققها الأسد في الحضارة المصرية القديم، أنه يرمز للدمار، والموت، والميلاد الجديد، والحماية، وحارس بوابات المعبر، والعرش الملكي، وحارس وحام مدينة الموتى، وحارس بوابات الأفق التي تدخل منها الشمس كل يوم ومن هذه الرموز أيضاً المتعلقة بالأسد، أنه الحارس القوى، المدافع، والمدمر لأعدائه، وأعداء الملك، وهو كذلك رمز لسحق الفلول، والأعداء، والكمال، والرقة، والمثالية، ويرمز أيضاً للسلطة المسيطرة للفرعون، وبينه وبين الشمس صلة وثيقة، فلون شعر الأسد الذهبي، دائماً يذكر بقوة الشمس وعظمتها وسلطتها الحامية، وكان الأسد دائماً في الحضارة المصرية القديمة ويذكر بإله الأرض، واليوم والغد، ولقد استخدمت تماثيل الأسود كميازيب فوق أسطح المعابد المصرية، لتطرد الشر والعواصف المميتة، وكان الفرعون يأمر بتصوير نفسه وهو يطارد الأسود، رامزاً للانتصار الملك على قوى الشر، وإظهاره بمظهر الحامي للشعب، والإبهار وهو يعرض الشجاعة والقوة، بالإضافة إلى تدعيم وتكريس فكرة خضوع الرعايا لنفوذه ليس هذا فقط، بل كان الفرعون يأمر بأن تزود أثاثاته الملكية برسوم الأسود وكانت أرجل هذه الأثاثات تنتهي بأقدام الأسود، ويرمز إلى أن الملك أكثره قوة من الأسد.

وعند العرب ومعجمهم هناك العديد من المترادفات التي تشير إلى الأسد، ومن هذه الأسماء، الليث وهذا الاسم يعني شروق الشمس ووقتها ساعة الضحى.

وفي الحضارة اليمنية القديمة، يأتي الأسد في مقدمة الحيوانات التي ترمز للشمس، وكان الأسد يصور في الفنون اليمنية كحيوان مستأنس، كما كان جلجامش[٩٥]، يصور وهو يخنق بيديه العاريتين أسداً، في إشارة إلى قوة جلجامش وسطوته، وكيف انتصر على أقوى الحيوانات وأشرسها، ولقد انتشر هذا الموضوع فيما بعد تحت أسطورة هرقل وأسد نيميا.

وخلال التاريخ الطويل للمجتمعات الإنسانية في العراق وإيران (نينوى – بابل – سومر – أشور – عيلام)، خلال الألف الثالثة قبل الميلاد، تأكدت صفة الأسد للملك في أسماء الملوك أو في الأناشيد الملكية، ولقد امتدت شهرة ورمزية الأسد إلى الشرق الأقصى ففي القرن الخامس قبل الميلاد، سميت سيريلانكا التي تعني (الجزيرة المتألقة) لفترة طويلة باسم سيلان وهو اسم سنسكريتي يعني الأسد ولم يطلق على سيلان هذا الاسم إلا لقوة رمزية في هذه البلاد.

وفي الأساطير الهندية القديمة، يشير الأسد وأنثاه إلى بارفاتي، وشيفا، سيدا ملوك المعارك، وفي المعابد البراهماتية كانت المعابد تحاط بأشكال أسود منحوتة رمزاً للحماية واليقظة، وإذا صور الأسد منفرداً، وغير ممتطى في الفن الهندوسي القديم فهو يرمز إلى فيشنو أحد أهم الآلهة الهندية، وفي الديانة الشنتوية في اليابان، كانت معابدها والتي تسمى (باجودا) تحاط بأشكال أسود منحوته تحرس بوابات وأسوار المعابد.

وفي الأساطير اليونانية والرومانية، كانت أسطح المعابد تحاط من أعلى بأشكال أسود منحوتة وتزين حافة هذه الأسطح، ولهذه الأسود أفواه مفتوحة تستخدم كميازيب لصرف المياه الزائدة، كما أن هذه الأسود تقوم بدور الحامي، والحارس لهذه المعابد، ومن ثم كانت بوابات المدن يتم حراستها بأسود منحوتة، وترمز إلى السيطرة، والقوة، والدفاع، ورد الشر، كما أن الأسد في الفن الروماني كان يرتبط بأبوللو Apollo، صاحب القدرة الفائقة، أيضاً كان الأسد رمزاً جنائزياً في الفن اليوناني والروماني. ولعل أهم الأمثلة في الأساطير اليونانية، أسطورة هرقل يقتل أسد نيميا المفسد بعد أن أمسك به، ومزقه بيديه، وسلخ جلده، واستخدم الجلد كدرع له، ويرمز الأسد في هذه الأسطورة إلى الشر الذي قضي عليه هرقل رمز الخير، وفي الأساطير السلتيه كان الأسد يصور وهو يضع يده على رؤوس مقطوعة إذ كانوا يعتقدون أن أرواح الموتى تعيش في الرؤوس المقطوعة، ويرمز الأسد في هذه الأسطورة إلى السيطرة الحاكمة على العالم الآخر[٩٦].

<u>الثعبان (لوحة:٥):-</u>

من أهم درجات ومراتب الماسونية، درجة (فارس الثعبان النحاسي الأصفر)، وهذه الدرجة وهذا اللقب الذي يمنحه الأستاذ الأعظم لأحد الأعضاء الماسون، يشير إلى أن هذا الفارس عليه أن يقضي على الثعبان أو الشر أو الحية أو الشيطان، وكل هذه المترادفات السابقة الذكر تعني، السلطة الدينية، والعسكرية، والمدنية، التي لا تؤيدهم لذلك يقيم الماسون تماثيلاً أو صوراً في محافلهم لتذكر أعضاء المحفل دائماً بأن مهمتهم الرئيسية تتركز على القضاء على الحية أو الشيطان، وإلى جانب ذلك ويؤكد ما سبق، ذلك التفسير الوارد على ألسنة أحد الشارحين للتلمود، الذي يقول: "من الواضح أن التوراة تأمر اليهود بأن يحتفظوا بالكراهية بينهم وبين أغيار الأمم من غير اليهود"، وتصل النزعة المتعالية ذروتها حينما يقرر هذا الشارح: "اقتل أفضل الأغيار، إسحق رأس أنبل الأفاعي". ومن ثم اهتم الفنان بتمثيل ما سبق ذكره على وشاح الماسونية للخديوي توفيق، فنرى شكلاً يمثل الملاك ميخائيل يطأ على جسر الشكل المركب الخرافي المنفذ على هيئة جسر ثعبان ويسحقه تحت قدميه.

ويرمز الثعبان أو الحية بشكل عام إلى عدة رمزيات، وربما تكون هذه الرمزيات متناقضة مع بعضها البعض، وهذا بلا شك يعود إلى المجتمع الذي يفرض هذه الرمزية، فعلى على سبيل المثال، يرمز الثعبان إلى الخصب لأنه يبقي في الأرض معظم وقته، بل ويغيب في باطنها عدة مرات يومياً، كذلك يرمز الثعبان إلى الروافد المائية سواء كانت أنهاراً أو بحاراً، لأنه يزحف على الأرض بحركات تشبه أمواج الأنهار والبحار، كما أنه يرمز إلى الحماية وخاصة حماية نبع الحياة الأبدية كما قرر ذلك بعض الأساطير، أيضاً يرمز الثعبان إلى القمر، لأنهما يشتركان في الظهور والغياب عدة مرات فكلاهما يولد صغيراً ثم ينمو ويكبر، كما أن لهما أطواراً عمرية، كذلك يرمز الثعبان إلى الأمومة والمعرفة والحكمة والخير والشفاء والقدرة عليه

والخلود وتجديد الشباب لأنه يجدد جلده مرات ومرات عديدة، ويرمز كذلك إلى الحراسة واليقظة، فالثعبان حارس الكنوز المدفونة، وكثيراً ما كان يستخدم الثعبان كتميمة لدفع الأمراض والسحر. ويرمز الثعبان في اليهودية إلى عدة معاني مختلفة، منها رمزية الشر، وتتصل هذا الرمزية بالملاك ميخائيل وهو يدوس ويطأ الحية (الشر) تحت قدميه رمزاً لانتصار الخير المتمثل في الملاك ميخائيل على الشر، (لوحة:٥)، كذلك ترمز الحية إلى الشفاء، ويرتبط بهذه الرمزية، تلك الحادثة التي رفع فيها موسى عليه السلام الحية على عصاه، فكان كل من يراها يُشفى، فعندما وصل الشعب اليهودي إلى الأردن، تهامس بعضهم بأحاديث أغضبت (إيل أو يهوه)، وعندئذ أرسل رفاعي سامه أهلكتهم، وبعد ذلك اعترفوا بخطاياهم، ومن ثم أمر يهوه موسى بفعل ما تقدم، وفي العهد القديم يرمز الثعبان إلى المكر، وكل الشر والخديعة، نتيجة لفعل الحية التي أدخلت في روع حواء الشك حول الله (سبحانه وتعالى عن ذلك، وحاش لله أن تفكر حواء في هذا الأمر بهذه الطريقة).

أيضاً تنوعت رمزية الحية في المسيحية، فتارة يرمز بها إلى الشيطان، كما جاء في سفر يوحنا اللاهوتي ١٢ : ٧-٩، وإلى الخطية والطبع الماكر، والشر، بينما يرمز الثعبان إلى الحكمة، حيث جاء على لسان المسيح عليه السلام قوله: "كونوا ودعاء كالحمام، وحكماء كالحيات"، لذلك نرى أن الأسقف يمسك في يده عصا الرعاية وتنتهي في أعلاها بصليب بين رأسي ثعبان ، رمزاً للحكمة، وكثيراً ما ترمز الحية أو الثعبان في المسيحية، إلى حادث الصلب والمصلوب.

أما رمزية الثعبان في الحضارة المصرية القديمة، فقد تنوعت كذلك، بحسب تنوع الأساطير المرتبطة به، فغالباً ما كان يمثل الفرعون على هيئة حية مقدسة رافعة رأسها، ومنذ الأسرة الأولى حمل الفرعون لقب الحية أو الثعبان، وأيضاً كان الثعبان يرمز بالوجه البحري عند المصري القديم، وإذا اجتمع شكل ثعبانان متشابكان، فهما يمثلان إيزيس وسيرابيس، أيضاً كانت التوابيت الخاصة بالمومياوات المصرية، تزين أحياناً برؤوس أفاعي وحيات، على اعتبار أن الثعبان يرمز إلى الحماية والحراسة للأبواب المغلقة، فهو الحامي والحارس للفرعون من أعداءه، ويؤكد عن ذلك تلك الأسطورة التي تشير إلى أن الحية تنام وعيناها مفتوحتان رمزاً لليقظة، وبجانب ما سبق، كان الثعبان يرمز له بالجنس، مثال ذلك ما ورد في الأساطير المصرية القديمة، أن أتوم نفسه يُرمز له بثعبان، فأتوم أول معبود في مصر الذي كان يستمنى لخلق الآلهة الأخرى، وقيل أن آمون قد مارس الحب تحت شكل ثعبان.

أيضاً يرمز الثعبان عند الكنعانيين إلى الحياة الأبدية، والقيامة، واشترك مع الكنعانيين بعض الأساطير الإيرانية، التي كانت تعتقد أن الأفعى كائن مقدساً يمثل للحياة، وعلى حد قولهم فالحية، والحياة، تعني شيئاً واحداً، بينما في الزرادشية وكذلك في الأساطير البابلية، كان مردوخ الذي يصارع الحية، ويرمز الثعبان إلى "إهريمن" له الشر والظلمات، ولعل تعدد رمزية الثعبان وتناقضها بين الخير والشر، ذكرني ببيت الشعر القائل: [إن الأفاعي وأن لانت ملامسها في أنيابها عند التقلب العطب] فقد جمع هذا البيت بين رمزيتين متناقضتين.

وفي الأساطير الصينية، يشير الثعبان إلى ظاهرة كسوف الشمس واختفاءها، فبسبب مطاردة الثعبان للشمس، تفر الشمس منه وتختفي، إلا أن الأساطير المتعلقة ببوذا تقرر أن الثعبان رمزاً للخير، فالثعبان موكالليندا Mokalinda هو الذي حمي بوذا من العواصف القاتلة، وهو نفسه حارس كل المعابد البوذية. أيضاً في الأساطير الهندية اجتمعت رمزية الخير والشر لدى الثعبان، ففيها، جاء ذكر الثعبان ناجاً Naga صاحب القرون العظيمة التي يرفع عليها الأرض، أيضاً اقترن الخلود بالثعبان شيشناجا shish – Naga، بثعبان الأبدية، بينما ترمز الحية كالياً Kalia، والحية أهي Ahi، والحية فريترا Veretra إلى شياطين الكبر والجهل والجفاف، وكل أولئك يتم سحقهم على يد كرشنا وإندرا.

كما يرمز الثعبان في الأساطير والفن اليوناني – الروماني، إلى مسيرة الشمس وديميتر إلهة الأرض، ومن ثم يرمز الثعبان إلى الخصب، حيث كانت تصور وفي يدها سنابل قمح، وفي الأخرى ثعبان، الذي يعلمها سر الأرض، أيضاً يرمز الثعبان إلى حراسة الأكروبول Acropolis، وكذلك يرمز إلى الجني الطيب والخير حارس البيوت، بينما يرمز الي الحيات التي تنبت من شعر ميدوسا أو ميدوزا Medusa بعد أن قتلها بيرسيوس peruses، ويرمز إلى الشر المدفون داخل صندوق باندورا Pandora، الذي خرجت منه وانطلقت منه، رمزاً لكافة الشرور التي كبلت البشرية، وتمثل الأفاعي سلاح فعال بيد الإله الذي يعاقب بها أعداءه، كما ارتبطت الحية في الأساطير الرومانية بالمرأة التي تلدغ بشكل مميت، كذلك ترمز الحية في الثقافة الكلاسيكية إلى الخيلاء، والكبر، والعظمة. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى بعض الأساطير الأوربية وخاصة الأساطير السلتية (أيرلندا) التي اهتمت بذكر الأفاعي كرمزية لهذه الالهة، ويتضح من الفكرة الأخيرة مدى ارتباطها بالبحث[٩٧].

التنين: (لوحة: ٦):(٩٨)

حينما قام الماسون بتنفيذ هذا العنصر، كان يرمز إلي اليقظة، والوقاية من الشر، واعتقد أن الفنان الذي اختار التنين لتنفيذه ، قد وفق كثيراً في اختياره، خاصة أنه على الجانب الآخر اختار الأسد الذي يمثل كذلك الحارس والحامي والواقي من الشر.

الأدوات الهندسية (لوحة :٧):

من الطقوس المهمة لدى الماسون، ذلك القسم الذي يتلوه المرشح أمام رئيس المحفل، وفيه يقسم المرشح على الأدوات الهندسية التي ترمز وتذكر بالبناءين الأحرار وبناء هيكل سليمان، ويبدأ هذا الطقس حين يمسك المرشح بهذه الأدوات المتمثلة في البرجل (الفرجار أو الفرجار أو البر كار) [٩٩]، والمنقلة (آلة قياس مسطرة ومدرجة تأخذ شكل وتر الدائرة)، والمسطرة المستقيمة والمسطرة القائمة الزاوية، والفادن، والأخير عبارة عن خيط رفيع في طرفه قطع من الرصاص، تمتحن به استقامة الجدار، وهو رمز ماسوني مهم جداً، يشير إلى استقامة الماسوني في حياته، وأفعاله وعدله وثباته الدائم وثقته، ويقوم المرشح بحمل هذه الأدوات ويقسم عليها وهي موجهة نحو صدره العاري، وبعضها موضوع فوق العهد القديم، وبعضها في يديه.

كما ترمز هذه الأدوات إلى الماسون الأحرار الذين عملوا في مجال العمارة والبناء كطائفة حرة[١٠٠]، ومن ثم أكد الماسون على هذه الرمزية حينما قام الفنان بتنفيذ أداتين من الأدوات الهندسية بالتطريز على المعصمين تطريزا بارزاً بالصرمه، وهاتين الأداتين محصورتين بين غصني زيتون (لوحة: ٧)، الأداة الأولى لأعلى تمثل البر كار، يستند بقاعدتيه على الأداة الثانية لأسفل وهي المنقلة.

العمودان جكين وبوعز. (لوحة:٧)

منفذ على الصدرية (المئزر) في مقدمتها عمودين بواقع عمود في كل جانب، ويتميز الجزء السفلي في العمودين بوجود خشخانات[١٠١]، والماسون يطلقون على هذين العمودين جكين، وبوعز، والوجود الحقيقي لهذين العمودين دائماً ما يتصدر واجهة هيكل أو معبد سليمان، بحيث يتوسط هذين العمودين فتحه ومدخل الهيكل، ولقد اختار الفنان رمزية هذين العمودين واستغلهما لما لهما من دلالات تتعلق بإعادة بناء الهيكل الذي هو الهدف الرئيسي من وجود جماعة الماسونيين البنائيين الأحرار، والعمود الأول جكين، ينسب إلى جكين بن شمعون

بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وهو آخر ملوك يهوذا الذي أسره نبوخذ نصر، وأتى به وبشعبه فيما بعد بناء الهيكل، وبوعز، هو زوج راعوث صاحبه السفر المنسوب إليها في العهد القديم، ومن نسله يولد المسيح المنتظر، ولهذين العمودين العديد من الرمزيات عند الماسونية:

- من يعرف سر هذين العموديين (وكان سرهما مقصوراً على الطبقة العليا من الماسون فقط) يمتع بسلطة السيطرة على الحب والسحر.

- يرمز العمودان إلى عمودي النار والسحاب اللذان سخرهما "يهوه" ليمشي بنو إسرائيل في ظليهما في فترة التيه، وقد تم إضافة هذين العامودين إلي مدخل المعبد كتذكار لبني إسرائيل.

- يرمز العمودان إلى القوة والثبات، والرجل والمرأة، والنور والظلمات.

- يرمز العمودان إلى العلو والارتفاع، والوحي الإلهي وعلو مكانه القديسين، جاء في سفر الرؤيا: من يغلب فسأجعله عموداً في الهيكل.

- العمودان يرمزان إلى الأمجاد السماوية التي يكلل بها الغالبون في هذا العالم[١٠٢].

الألــوان:

اللون دائماً يرتبط بالشيء المتعلق به، والمنسوب إليه، واللون من أهم عناصر التكوين في العمل الفني، وتكمن أهميته في الدور الذي يقوم به في إنجاح أو إفشال هذا العمل الإبداعي وكذلك في تأثيره وعلاقته بأسس التصميم، وكل ذلك من خلال اللون الذي يحقق الاتزان والوحدة وثبات الإيقاع والإحساس المرهف والانسجام[١٠٣]. ومثل كافة الرموز الكبيرة والمؤثرة، فللألوان مدلول شامل من جهة، وكقيمة مؤثرة من جهة أخرى في الزمان والمكان[١٠٤]؛ وليست الروائع الفنية التي خلدها كبار الفنانين وغيرهم من المبدعين سوى أمثلة حية لما تحدثه الألوان من أثر في نفوس متذوقي الفنون[١٠٥].

ويؤكد كار ليل Carlel في مؤلفة المهم (فلسفة الملابس)، أن الألوان التي تكسو الأزياء غالباً ما تنطوي عليها خصائص روحانية وصفات نفسية ورموز فنية يكشفها اختيار الألوان[١٠٦].

اللون الأحمر:

تميزت العباءات الماسونية الخاصة بالخديوي توفيق باللون الأحمر الملوكي، (لوحات: ١ ، ٢، ٣) ولقد استخدمت الماسونية اللون الأحمر لكثرة رمزياته، فهو أغنى الألوان دلالة" في عالم الزخرفة، وهو من الألوان الأساسية في منظومة الألوان فضلاً عن تصنيفه ضمن الألوان الحارة (الدافئة – الساخنة)، ففي الحضارة المصرية القديمة كان اللون الأحمر يرمز إلى الدم، مانح الحياة، ويرمز أيضاً إلى القوة والنشاط والوجود، كذلك يرمز اللون الأحمر إلى الذهب المقدس غير القابل للفناء، والمرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشمس غير القابل للفناء، والمرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشمس، وعلامة الذهب في اللغة المصرية القديمة تشير إلى الحياة الأبدية والبعث بعد الموت، والولادة الجديدة[١٠٧]، كما كان اللون الأحمر هو اللون المفضل لزيوس وبوزيدون، وهو أحد الألوان التي ترمز إلي مغيب الشمس في الأساطير اليونانية[١٠٨].

أما في الأساطير الرومانية. فقد كان اللون الأحمر يرمز إلى السرية، وكانوا يضعون وردة حمراء اللون على القاعة التي بها اجتماع سري، وهذه العادة كانت بديلاً عن غلق الأبواب في الوجوه[١٠٩].

ومن ثم صار هذا اللون هو المحبب لدى النبلاء البيزنطيين ثم ورثة الكرادلة من بعدهم، بالإضافة إلى ذلك كان اللون الأحمر هو أحد أهم الألوان للستائر في الهيكل (معبد سليمان = الشاكيناه)، كما يرمز اللون الأحمر في اليهودية إلى التضحية والفداء والنجاة والطاعة، وإشارة إلى طلب يهوه من بني إسرائيل تمييز بيوتهم عن بيوت المصريين بدم الحملان، حتى لا يهلكوا[١١٠].

بالإضافة إلى ذلك يعد اللون الأحمر، لونا مميزاً وله رمزية غالبة في المسيحية، فهو يرمز إلى الشهادة وتعذيب القديسين وآباء الكنيسة، كما يرمز اللون الأحمر إلى المسيح عليه السلام، استناداً على ما ورد في العهد الجديد: "أنا هو الكرمة الحقيقية وأنتم الأعضاء" العهد الجديد، انجيل يوحنا ١٥ / ١ : ٥.

من ناحية أخرى رمز اللون الأحمر إلى العديد من المشاعر والأحاسيس الإنسانية المختلفة، ومنها: الخطر، والقسوة، وتجدد الحياة، والنار المشتعلة، والغضب، والحياة، ودماء الأعداء المسفوكة، والحمية، والحرية، والسعادة ، والفرح، والوجود، والجمال، والقتل، والضعف، والحزن، والحسن، والنقب ، والمشقة والموت ، وتعميق الشعور بالخوف والرعب في قلب المخالفين، والعواطف والمشاعر الثائرة، والحب الملتهب، والعشق، وهو لون الملابس المحبب للملوك فكان لا يرتدي ملابس بهذا اللون إلا الأباطرة والملوك، ولعل من أهم الرمزيات المهمة للون الأحمر والذي يتعلق بموضوع البحث، أنه يرمز إلى الضياء والنور والشمس، وقد علمنا أهمية هذه الرموز السابقة الماسون أنفسهم، فهم ناشري النور والضياء في كل أرجاء الكون، كما كان اللون الأحمر يرمز إلى البهجة والثقة بالنفس والمرح والدفء والحيوية والقوة والفراق والوداع ويستخدم كرمز وتميمة ضد الشر[١١١].

<u>اللون الأزرق:</u>

وكما استخدم اللون الأحمر في عباءة الماسونية الخاصة بالخديوي توفيق، استخدم كذلك اللون الأزرق وهو من الألوان التي اهتم القائمون على أمور الماسونية، باختيارها الذي كان وما زال مفضلاً لديهم لما يحمله من رموز ومفاهيم مهمة عندهم، وعموماً اللون الأزرق من الألوان الرئيسية الذي يصنف على أنه من الألوان الباردة وقد اتخذ الماسون رمزية هذا اللون أساساً من لون الستائر الزرقاء التي كانت معلقة على جدران هيكل سليمان، وهو نفس اللون السائد على شال الصلاة (الطاليت) عند اليهود، ليس هذا فقط بل أن اللون الأزرق من أهم الألوان التي تزين سقف المحفل الماسوني (المحفل السماوي)، الذي على هيئة قبة سماوية يطلق عليها الماسون قبة الهيكل أو قبة المحفل، وهو كذلك أحد صفات الجمعيات الماسونية السرية والتي كان يطلق عليها جمعيات الماسونية الزرقاء.

وللون الأزرق العديد من الرمزيات، فاليهود أنفسهم يرمزون بهذا اللون إلى الإله يهوه، وعند الفن المسيحي والقبطي يرمز اللون الأزرق إلى العذراء مريم، والمسيح عليهما السلام على اعتبار أنها شخصيين سماويين، كما يشير إلى البراءة التي تتمتع بهما العذراء وابنها عليها السلام، وهو كذلك رمز لرب السماء عند المصريين القدماء، وبشكل عام يرمز اللون الأزرق إلى العديد من الصفات المختلفة مثل، الحزن، والبؤس، والكذب، والشقاء، والبطش، والخطر، من ناحية، ويرمز إلى الحياة السماوية والحق السماوي، والصداقة، والحكمة، وبداية الوجود، والخصوبة، والحماية، والعمق، والتأمل، والأمل، والراحة، والهدوء، والولاء، والتضرع، والتفكير العميق، والثقة، والقداسة والفرج القريب، والشفاء، والوفاء، ودفع الحسد، والإيمان والصفاء، واللطف، والطهارة، والحكمة الإلهية، والأيام السعيدة، من ناحية أخرى[١١٢].

الزخارف الهندسية:

نفذت الدائرة على وشاح وصدرية الماسونية الخاص بالخديوي توفيق (لوحتا: ٤ ، ٥)، وترمز الدائرة إلى الخالق ورب الكون الذي ليس له بداية ولا نهاية، وترمز كذلك إلى الأبدية والكمال، ويشير سيرنج إلى أن الدائرة ترمز إلى دائرة الماندالا (ماندولا) وهي تمثل الكون كما ترمز في الأساطير القديمة الوثنية إلي مجمع الآلهة، وايضاً تشير إلى التركيز الروحي، كما ترمز كذلك إلى العين المطلعة على كل شيء ومن أجل الرمزية الأخيرة اصطفى الماسون الدائرة لتكون من أهم رموزهم، فإذا كانت الدائرة ترمز إلى العين المطلعة على كل شيء، فإنه وكما تقدم فإن العين التي ترى كل شيء من الرموز الماسونية المهمة[١١٣].

ويتصل بالدائرة كرمز ماسوني، شكل النقطة المركزية، وبحسب الرموز الماسونية فإنها ترمز إلى المركز الذي لا يجب أن يتحول عنه البناء الحر، على اعتبارها رمز لالتقاء الماسوني مع مهندسي الكون الأعظم.

الزخارف النباتية:(لوحة: ١٥)

تمتاز الصدرية بالعديد من السمات والمميزات الفنية وخاصة الزخارف المنفذة عليها، ونستطيع بكل سهولة ويسر أن نلاحظ تعدد التأثيرات الفنية على هذه الزخارف، ومنها الزخارف النباتية التي تمثل استمرار الطراز الفني الذي كان سائداً على فنون وعمارة القرن ١٣ هـ/ ١٩م في مصر بوضوح وجلاء، وأهم الزخارف النباتية المنفذة على الصدرية، أوراق الأنثيمون، وأغصان الزيتون، والورود (الروزيتا) Rosetta.

أوراق الأنثيمون :

تعد أوراق الأنثيمون من أهم العناصر النباتية التي اقتبسها الفن الإغريقي من الفنيين المصري القديم، وفنون ما بين النهرين (الأكاديين، والسومريين، والبابليين، والآشوريين)[١١٤]،وتتميز تنفيذ أوراق الأنثيمون بأنها أكثر رقة وليونة، ودقة منحنياتها (لوحة: ١٥)، وتتميز أوراق الأنثيمون المنفذة على الصدرية، بان لها ٧ أوراق، واحدة وسطي وعلى كل جانب ٣ أوراق، والملاحظ أن زخرفة أوراق الأنثيمون منفذة على شكل وهيئة المنوارة (الشمعدان) ذا الأفرع السبعة، وكما أسلفت وذكرت أن الماسونية قد اتخذت العديد من الرموز المرتبطة بالكثير من الحضارات السابقة والديانات السالفة، ومنها الديانة اليهودية، حيث تعد المنوارة من أهم الرموز الدينية عند اليهود، والتي خطيت بمكانة التقديس لديهم، والكلمة أصلها عبري، وتعني المنارة وترمز إلى النور، وكانت توضع في القدس في اتجاه الجنوب على يسار الداخل إلى خيمة الاجتماع (الشكنية)، أو الهيكل، وقد قام بصنعها أول مرة أحد أسباط بني إسرائيل من يهوذا، ويدعي بصلئيل بن أوري بن حور، وكان يعمل رئيساً للصناع في بناء خيمة الاجتماع، وللمنواره ٧ سرج، توضع فوق الشعب في وضع يجعل أنوارها جميعا تنتشر في الخيمة أو الهيكل، ويعتقد كثير من الآثاريين ونقاد الفن، أن المنوارة في قالبها وقاعدتها تشبه إلى حد كبير شجرة الحياة الأبدية أو الشجرة المقدسة، لذلك يعتقدوا أنها مستوحاة من عالم النبات شكلاً وموضوعاً، ويعتقد آخرون أن المنوارة تشبه أحد الأشجار التي يعرفها اليهود ويطلقوا عليها شجرة الموريا التي لها ٧ أفرع، ساقاً مركزياً في الوسط وثلاثة أفرع عن اليمين، وثلاثة أخرى عن اليسار، وهذه الشجرة تقطر أغنى العطور وقت تفتح زهورها، ويعتقد اليهود أن هذه المنواره هي التي تحمل النور الإلهي للعالم والتوراة ووصاياها، والعالم الكوني، والنور الأبدي، والنور الروحاني والنعمة الإلهية، وإلى الشجرة ذات الأفنان التي تحمل اللوز والأزهار في جنات عدن، وغالباً ما يوجد في هيكل الشكينة شمعدانان كبيران مثلما في جنة عدن، إلا أن هاتان الشجرتان تتمتع كل منهما بالقدرة على تجديد نفسها، بالإضافة إلى ذلك ترمز المنوارة عند المسيحيين إلى المسيح عليه السلام نور العالم وشمس العدالة والكنائس السبع في آسيا[١١٥].

الرقم (٧):

يرتبط الرقم ٧ بالكثير من الرمزيات عند العديد من الحضارات الإنسانية المختلفة وكذلك مختلف الديانات والمذاهب والأفكار، فرقم (٧) يرتبط عند المسلمين بحادث المعراج الذي ارتقى فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتجاوز السماوات السبع، وعدد أبواب جهنم سبعة أبواب[٢١٦]، ويرمز كذلك الي البركة والنماء والزيادة كما جاء في قوله تعالى: مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل جنة أنبتت سبع سنابل. قرآن كريم، سورة البقرة، آية ٢٦١. وعدد أصحاب الكهف الذين اختلف في عددهم: ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم "قرآن كريم، سورة الكهف، أية ٢٢.

وعدد السنوات العجاف إلى مر بها أهل مصر في عهد نبي الله يوسف عليه السلام، يقول تعالي: وقال الملك أني أرى سبع سنبلات خضر وآخر يابسات. قرآن كريم، سورة يوسف، أية ٤٣. كما أن عدد أشواط الطواف حول الكعبة المشرفة وعدد أشواط السعي بين الصفا والمروة سبع، كما قرر ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم في سننه. أيضاً عند اليهود يرمز الرقم (٧) الي العديد من الرمزيات المتعلقة بأحدث العهد القديم منها: الوعد بالبركة الذي أعطاه الله لإبراهيم الذي كان سباعياً، وكلمة الله الكاملة (سباعيات سهام كلمته). العهد القديم، جد ٣ : ٩، ومواسم الرب، والمحافل المقدسة والأعياد سبعة. والعهد القديم، سفر اللاويين ٢٣-٤ ، ٣٦.

- خيمة الاجتماع (الشكينه، أو سحابة المجد) تشتمل على ٧ قطع رئيسية (التابوت – الغطاء – المنارة – المائدة – مذبح البخور – مذبح النحاس – المرحضة).
- طوفان نوح عليه السلام ظل ٧ أيام و ٧ ليالي، وكذلك وصياه عليه السلام.
- المنوراه ذات السبعة فروع والسبعة شموع التي ترمز إلى علوم الحكمة السبعة والنور الأبدي الذي لا ينطفأ.
- يوم السبت، اليوم السابع، يوم الراحة والكف عن العمل.
- لابان حمو يعقوب عليه السلام يشترط عليه أن يخدمه ٧ سنوات نظير زواجه من راحيل.
- رؤساء الملائكة عددهم ٧ وأهمهم الملاك ميخائيل.
- ليهوه عند اليهود سبع أسماء مقدسة.
- سجود يعقوب أمام أخيه ٧ مرات علامة علي الخضوع الكامل.
- وصية نعمان أن يستحم في نهر الأردن ٧ مرات لنوال الصحة والعافية.
- عدد السنوات التي تم فيها بناء الهيكل ٧ سنوات.

كذلك يرمز الرقم ٧ عند المسيحية إلى أسرار الكنيسة السبعة، وألقاب المسيح عليه السلام السبعة التي أطلقها عليه يوحنا، وهي تتضمن ٧ تأكيدات من المسيح نفسه، وعدد الدرجات التي داخل هيكل الكنيسة ٧ درجات يرتقيها الكاهن، وفي المسيحية هناك ٧ خصال للروح القدس، ولقد امتلأ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي برمزيات عديدة لرقم ٧ ، ومنها السبع منائر الذهبية والسبع كواكب (الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل)، و ٧ أرواح للرب، وسبعة أختام و ٧ أبواق، وفي السفر كذلك يتوجه يسوع إلى ٧ كنائس آسيوية رمز إليها بـ ٧ شمعدانات ذهبية، وعدد النجوم التي يمسكها ابن الإنسان ٧ نجوم وهي الملائكة السبع، والبغي الشهيرة التي على هيئة حيوان ذي سبعة رؤوس، ليست سوى روما الوثنية المؤسسة على ٧ تلال.

ولقد امتدت رمزية الرقم ٧ إلى الحضارة المصرية القديمة، فهو يرمز إلى المعرفة والتنوير والروحانية، كما أن رع إله الشمس له ٧ أرواح، وللملك المصري ٧ أعين حارسة، والكيانات الروحية عددها ٧ (الكا الروح، والبا الشخصيين، والآخ الخلود، وخو روح عقل المتوفى، وساهو المعرفة، و آورا الحامية من الأذى، وخايبيتي جسد الظل)، والمعبودات السبع الرئيسية في مصر (رع – حورس – ست – أوزير – أنوبيس – سوكار- سوبك)، والمعادن السبعة (الذهب والفضة والزئبق والنحاس والحديد والزنك والرصاص).

كذلك يرمز رقم ٧ عند السومريين إلى الحكماء السبعة الذين يتعلمون منهم، ويرمز إلي الرجل بعد موته عليه أن يجتاز ٧ أبواب للجحيم، ويواجهون ٧ آلهة جهنمية، وفي الأساطير السومرية يوجد ٧ عفاريت شريرة، أيضاً يرمز رقم ٧ عند البابليين إلى الآلهة السبعة العظام الذين بأيديهم المصير ويطلقون عليهم إيجيجي IGIGI، ويرمز رقم ٧ كذلك إلى مترا، الذي من أسرار عبادته وأثناء طقس الاحتفال به يصعد الكاهن سلماً له ٧ درجات، وبقربه ٧ شجرات مقدسة، و ٧ مذابح.

كما أن تلقين أسرار مترا تتضمن ٧ درجات وهي مخصصة لاكتساب الحكمة والطهارة، وفي التقويم الفارسي كان الشهر السابع مكرساً لمترا، وفي الزرادشتية هناك السبع ملائكة الخالدة (فوهوماناح – كشاترا فايرا – أشا – أرمانتي – هارفتات- أميرتات – سروشا)، وجلجامش في بحثه عن الخلود عليه أن يعبر ٧ جبال ويقتل ٧ شياطين مردة.

وفي الأساطير البوذية وبعد ولادة بوذا، خطا بقديمه ٧ خطوات حملته إلى العالم والكون، قائلاً: أنني أكمل العالم، كما أن هناك ما يعرف في البوذية بالبوذيات السبع وهي من جوهر فكر البوذية الذي يرمز إليها بـ ٧ أشجار، كذلك في الأساطير البوذية تجر ٧ جياد عربة الشمس حتى تعم العالم بضوئها، ويرتبط بما سبق الخالدون السبعة المقدسون عند الأساطير الصينية، وفي الأساطير الهندوسية يجب على الزوجيين أن يدورا ٧ مرات حول ما يعرف بالماندالا (رمز كوني)، حتى ينالا البركة والسعادة ورغد العيش، وفي الديانة الشنتوية التي يعتنقها اليابانيون عدد آلهة الخط والثروة ٧ آلهة.

وفي الأساطير اليونانية، يرتبط الرقم (٧) بالحكماء السبعة أصحاب الرؤية والحكمة والعدل والسلام والبركة والقوة والنور، وكان عدد الأبطال السبعة الأرجونيين ٧ أبطال وهم الذين حاصروا طيبة، ويمثل الرقم ٧ عند الرومان رقماً مقدساً خاصة لأبوللو، كما أنه يشير إلى روما التي بنيت على ٧ تلال.

وطبقا واعتماداً على ما سبق، ركز الماسون على رمزية العدد ٧، فبدون السبعة أعضاء الكبار في المحفل الماسوني لا يمكن بدونهم أن تعقد جلسة المحفل الماسوني المقدس، وعلى المرشح الماسوني أن يقف ويمر ٧ مرات بين العمودين جكين وبوعز ضمن طقوس قبوله، والتصفيق الذي يتم في المحافل الماسونية لا بد أن يكون سباعياً كما أن رقم ٧ من وجهة نظرهم يساعد على اكتشاف النور المنبثق من الأنوار السبعة المقدسة[١١٧].

<u>أغصان الزيتون</u>[١١٨] <u>(لوحة ٨)</u>

ترمز أغصان الزيتون إلى العديد من الرمزيات التي من أجلها قام الماسون باستخدامها ضمن رموزهم ومن أهم الرمزيات التي يشير إليها أعضاء الزيتون:

- حكمة الله الكثيرة، كما جاء في سفر القضاة ٩ : ٨-٩.
- رمز السلام الذي يدعو الله إليه مع الإنسان، ويتضح ذلك في قصة الطوفان ونوح عليه السلام، سفر التكوين ٨ : ١١.

- كما أن الزيتون لا ينتج إلا زيتاً مباركاً وصافياً، بعد الضغط والعصر والكبس، كذلك الماسون وجماعتهم، فلن يصلوا (من وجهة نظرهم إلى هدفهم إلا بعد تحمل الآلام والعذابات كما يتعرض لذلك حبات الزيتون.

- الزيتون يرمز إلى الصفاء والتفرد والوحدة والتميز، فكما أنه لا يمكن لزيت الزيتون أن يخلط مع أي مادة أخرى، كذلك الماسون فإنه لا يمكن اختلاط أعضائها أخرى، كذلك الماسون فإنه لا يمكن اختلاط أعضائها مع غيرهم.

- ولأن شجرة الزيتون لا تفقد أوراقها، كذلك الماسون لن يضيعوا في هذه العالم، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تنهي هذه العصبة.

- ومما هو جدير بالأهمية أن زيت الزيتون المرضوض (المدقوق بالهاون) هو الأنقى، وليس بالعصر بين حجرين، لأن الزيت المستخرج بالرض يكون خالياً من أية شوائب، كذلك يعطي أصفى وأنقى وأخلص الزيوت وأشدها بريقاً ولمعاناً، فكأنما يضيء بنفسه دون أن تمسه النار، من أجل ذلك كان يستخدم في الإضاءة[١١٩].

ولقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية وفضل الزيتون وزيته في العديد من الآيات القرآنية منها:-

- قال الله تعالى: وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين. قرآن كريم، سورة المؤمنون، اية ٢٠ .

- قال الله تعالى : الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور. قرآن كريم، سورة النور، آية ٣٥.

- قال الله تعالى: والتين والزيتون وطور سنين. قرآن كريم، سورة التين، آية ١ ، ٢.

<u>الملاك ميخائيل (لوحة: ٤)</u>

من الملائكة الرؤساء واسمه يعني: (من مثل الله)، ولقد ورد اسمه في العهد القديم ١٥ مرة، وللملاك ميخائيل مكانه خاصة في الديانة اليهودية فهو الملاك الخاص بشعب إسرائيل ومنقذهم في اليوم الآخر والمخلص لهم كذلك[١٢٠].

يتميز وشاح الماسونية الخاص بالخديوي محمد توفيق (لوحة: ٤)، بين الملاك ميخائيل صاحب الجناحين، وهو يطأ فوق شكل خرافي مركب ومجنح، له وجه إنسان، وجسم ثعبان، ويرمز هذا المنظر إلى انتصار الحق والخير المتمثل في الملاك ميخائيل على الشر، ومن الأهمية بمكان التأكيد على أن قصة الملاك ميخائيل وهو يطأ الشيطان لتوره من القصص الديني الذائع الصيت في أيقونات الفن القبطي (لوحتا: ١٦،١٧)

كما يرمز هذا المنظر إلى الخلاص، وانتصار الخير علي الشر، وهذا ما يرجوه ويتمناه الماسون وفق سياساتهم، واعتقاداتهم ، والملاحظ ان الشكل الذي يمثل الملاك ميخائيل يمسك بيده اليمني سيف مموج النصل (ياتجان) [١٢١]، ويرمز السيف إلى تحقيق العدالة، والمساواة، ويعد السيف من أهم الرموز التي يحرص الماسون على إظهارها خاصة إذا كان هذا السيف يرمز إلى السلاح الأسطوري الماسوني والمتمثل في السيف، ويرمز السيف بشكل عام إلي السلطة الزمنية

التي يتمتع بها الأمراء والحكام والنبلاء الذين يفرضون به السلم. والعدل، كما يرمز السيف إلى السلطة الروحية التي يمتلكها رجال الدين وبه يمنحون الغفران والتوبة، وكذلك يرمز إلى الضوء والنور الذي يضيء الحقيقة ويقطع ظلمات الجهل وتشابك خيوطه.

أيضاً يرمز السيف إلى القدرة السماوية والأرضية، وللسيف أهمية قصوى عند اليهود، حيث كان اليهود يفضلون السيف القصير وكان يطلق عليه sica ، وكان رمزاً لطائفة يهودية متشددة يطلق عليها السيكاريرSicarir، كما كان يرمز السيف عند المسيحية إلى عصر الاضطهاد والعذابات التي لاقاها الشهداء.

وعود على بدء، فإن السيف الذي يقسم عليه المرشح الماسوني يرمز إلى الشجاعة التي يتحلى بها الماسونيين ويتضح ذلك في سياق القسم:

"أقسم بهذا السيف واتحدي به غزاة أرصد أجدادي المقدسة"، كما يرمز السيف أيضاً عند الماسونية إلى مذبح المحفل الماسوني ومذبح هيكل سليمان، ويرمز إلى القوة والعزيمة الدؤوبة التي بها يقام هيكل سليمان والمحافظة على بقاءه بعد ذلك، ويرمز إلى الدفاع عن الماسونية ومعتقداتها[١٢٢] وللفتك بكل من يخون مبادئهم أو يتخلى عند مقاصدهم وعهودهم ومواثيقهم على اعتباره الوسيلة المناسبة لردع المخالفين لهم، كما يرمز السيف لديهم إلى العدل والحرية المنشودة حسب اعتقادهم والتي يسعون إلى تحقيقيهما، وأيضاً يرمز إلى تدمير الأرض غير المنحازة لهم والتي ينوي الماسون السيطرة عليها لتحقيق عالماً جيداً (النظام العالمي الجديد)، لذلك فإن من أهم الألقاب التي يتخذها الماسوني ويرتبط بالسيف: فارس الشرق وصاحب الحسام.

كما يمسك الملاك ميخائيل بيده اليسرى بسلسلة ذات حلقات (لوحة: ٤)، يقيد بها الشكل الخرافي المركب الذي يرمز إلى الشر، وترمز هذه السلسلة إلى أحكام القوة، وشدة الرقابة، وحبس الفساد، وعنف السيطرة، ويبدو هذا جلياً في وضع الوقفة التي يظهر عليها شكل الملك ميخائيل التي يغلب عليها الثقة والاطمئنان والانتصار على الشر. ولقد جاء هذا الشكل الفني كصدي لرؤية يوحنا الحبيب اللاهوتي والتي جاء فيها: وحدثت حرب في السماء، ميخائيل وملائكته حاربوا، وحارب التنين وملائكته، ولم يقووا، فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء، فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله، ورأيت ملاكا نازلا من السماء ومعه مفتاح الهاوية، وسلسلة عظيمة علي يديه فقبض علي التنين الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنه وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه ليضل الأمم. العهد الجديد، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي، ١/١٢: ٧، ١٠/١٣: ١، ٢٠/ ٣: ١.

وترمز السلسلة في المسيحية إذا زودت بمفتاح، إلى قوات البابا الخاصة، وإلى كيفا (بطرس)، أحد أهم تلاميذ السيد المسيح عليه السلام، بينما تقرر الماسونية أن المفتاح الحقيقي ليس بيد كيفا، بل بيد مؤسس الماسونية وورثته[١٢٣].

الحبل (لوحة ٩):

يرمز الحبل المستخدم أثناء طقوس الماسونية، إلى الحبل السري الذي يعتبر ضرورياً لبدء الحياة، وكما أن الجنين يعيش بواسطة هذا الحبل في بطن أمه ، كذلك المرشح الماسوني، يرتبط بالجماعة الماسونية بحبل سري لا يمكن قطعه، والا سوف يكون الموت له، والتخلص منه ان بدا منه حركة أو إشارة أو عبارة تدل على النكث والخيانة منه لهم، ويرمز الحبل بشكل عام عند المسلمين إلى التمسك والاعتصام، قال الله تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا. قرآن كريم، سورة ال عمران، اية ١٠٣، بينما يرمز عند المسيحية إلى الخيانة التي قام بها يهوذا للسيد المسيح عليه السلام كما جاء في إنجيل يوحنا ١٨، حيث قام الجند وخدام اليهود بالقبض على المسيح وأوثقوه[١٢٤].

الزخارف الكتابية:

تميز زى الماسونية الخاص بالخديوي محمد توفيق، بتنفيذ كتابات أجنبية سواء كانت باللغة اليونانية أو باللغة الإنجليزية، كما تميزت أيضا بتنوع مدلولاتها ومضامينها، وهذه الكتابات وضعت في مكان بارز مجتمعة مع العناصر الزخرفية المختلفة، وأهميتها تعود كما أسلفت لكونها كتابات دعائية وتسجيلية.

- **الزخارف الكتابية من حيث اللغة المستخدمة:**

كتابات اللغة اليونانية:

لعل السبب في شيوع هذه الكتابات، يستند على الدور الفعال الذي لعبته الجالية اليونانية في مصر خلال عصر أسرة محمد علي باشا مؤسس الأسرة، هذا الدور الذي تنوع بين الشكل السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ومن ثم بات ذلك واضحاً في استخدام اللغة اليونانية في كثير من الكتابات الأثرية.

ووشاح الماسونية الخاص بالخديوي توفيق خير مثال على ذلك، حيث يحيط به ثلاث كلمات يونانية تسير مع اليسار إلى اليمين بشكل دائري في اتجاه عقارب الساعة، وهذه الكلمات هي.

- AUSPICIUM، وتعني: مؤيد، وراع، ومبشر، وتحت الوصاية، وتحت الحماية، مدلول النجاح والتفوق.
- AEVI، وتعني: العمر، والحياة، والوقت.
- MELIORIS ، وتعني: سعيد، وسليم، ومفيدة، وقوي، ونبيل.

والكلمات الثلاثة تعني/ راع الحياة السعيدة، أو مؤيد العمر السعيد، ويتضح من هذه العبارة أنها عبارة دعائية خصصها الفنان للخديوي توفيق على اعتباره أحد أهم رعاة الفن في أسرة محمد علي باشا.

كتابات باللغة الإنجليزية:

كذلك ومن ناحية أخرى شاع استخدام الكتابات باللغة الإنجليزية، حيث كانت مصر خلال عهد الخديوي توفيق تحت الاحتلال الإنجليزي الذي بدأ فعلياً ١٨٨٢م، ومن ثم حاول الإنجليزية فرض لغتهم الوطنية على جموع المصريين، حتى صارت اللغة الإنجليزية هي لغة الطبقة العليا في المجتمع المصري، أما بالنسبة لهذه الكتابات الإنجليزية، فهي منفذة على قطعة من نسيج الحرير ومثبت عليها بالتطريز والإضافة في ثمانية أسطر نصها:

WILKINSON & BON

LATE

JOHN Hunstes

Tailors & majesty

3E, maddex street

Present street

London

وتشير هذه الكتابات إلى مصمم هذا الزى واسمه ومهنته، وتحتوى هذه الكلمات على عبارة تسجيلية تشير إلى أن هذا الزى مخصص إلى جلالته، إلى الخديوي محمد توفيق حاكم مصر، ثم عنوان هذا المصمم الذي يقع فى لندن عاصمة انجلترا، وحقيقة الأمر فإن هذه الكتابات تذكرنا بتوقيعات الصناع المسلمين على فنونهم التطبيقية، والتي أراد بها الفنان إثبات ذاته.

الخاتمة:-

تعد هذه الدراسة فريدة من نوعها شكلا وموضوعا،حيث قام الباحث باختيار هذا الموضوع رغم حساسيته الشديدة، فهو يتعلق بزى الماسونية الخاص بالخديوي محمد توفيق خديوي مصر، حيث كان أستاذا أعظم للمحافل الماسونية في مصر، واعتقد أن المتاحف العالمية والمحلية لم ولن تجود بمثل هذه التحف الرائعة، ومن ثم فإن قصر الأمير محمد على بالمنيل قد حاز فضلا كبيرا باقتناء هذا الزى، وأهمية هذا الزى كذلك يعود إلى أنه ينشر لأول مرة بكامل عدته وهيئته، ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هذا الزى قد عكس بوضوح الرؤية الفنية للبناءين الأحرار الذين استلهموا من ذاكرة التاريخ الكثير من الرموز الفنية التي شاعت في تاريخ فنون الحضارات الإنسانية والأديان المختلفة السماوية أو الوضعية، واستطاعوا أن يسخروا هذه الرموز لتخدم وتعكس أفكارا وعقيدة البناءين الأحرار بوضوح، ومن ثم قام الباحث بتفصيل تلك الرموز وتحليلها ودراسة فنية عبر تاريخ الفن الإنساني.

الحواشي:-

(١) هو الأمير محمد على بن الخديوي توفيق، شقيق عباس حلمي الثاني، وأمه أمينة هانم، ولد عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م، ورشح الأمير محمد على نفسه ملكا أثناء حادث ٤ فبراير ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، ولقد توفي الأمر محمد على خارج القاهرة عام ١٣٧٤ه/ ١٩٥٤م، ودفن بمدافن الأسرة العلوية بمنطقة الدراسة خلف مجموعة السلطان قايتباي بجبانة المماليك، على الطريق الرئيسي المعروف بالأوتوستراد Auto – strade ، وتعرف هذه المدافن بمدافن أفنديا.

زاخورا (الياس) (١٨٩٧م)، مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر، ٣ أجزاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، ج١، ص٤٨/ محمد (محسن) (١٩٧٩م)، التاريخ السري، لمصر، دار المعارف، ص٢٥٧/ غنيم (عاطف) (١٩٩٥م)، قصر الأمير محمد على، مطابع المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة المصرية .

(٢) هو توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد على، ولد سنة ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م، جلس توفيق على كرسي الحكم في ١٢٦٩هـ/ ١٨٧٩م، بعد عزل أبيه ونفيه، وتوفي في سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

زاخورا، مرآة العصر، ج١، ص٣٨/ شفيق (أحمد) (١٩٢٦م)، حوليات مصر السياسية، مطبعة شفيق باشا، ص١١٤/ بوزورث (كليفورد) (١٩٩٥م)، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة اللبودي (حسين)، مؤسسة الشراع العربي، ص١٢٣

(٣) الصرمة: أو الصرما، أو السيرما، تعنى التطريز بالخيوط المعدنية سواء كانت ذهبية أو فضية أو نحاسية، وهى أنواع: صرمة بيضاء، و صرمة ذهبية، ويعرف التطريز بالصرمة، بعدة مترادفات مثل: التطريز المشغول، والتطريز البارز، والتطريز المجسم، والتطريز الأستامبولى، والحشو البارز، وشغل بومباي Bumpy، والكلمة من التركية الحديثة Sirma، مأخوذة من العثمانية صرمة وصرما، واصل الكلمة من الفعل (يلف)، والتطريز بالصرمة معروف منذ عهد الفراعنة، وقد كثر استعماله في مصر في العصر العثماني، وعصر أسرة محمد على باشا، ويجب أن يتم وضع هذه الخيوط المعدنية بزوايا معينة بحيث تعكس الضوء، ويظهر بريقها، وكذلك يراعي في شغل الصرمة توخي البساطة والثراء، للمزيد انظر: سامي (شمس الدين) (١٣١٨هـ)، قاموس تركي (عثماني – عثماني)، در سعادت أقدام، مطبعة سني باب عالي، جادة سنده، دائرة مخصوصة، ص٨٤٦/ الغرباوي (حمده محمد) (١٩٦٥م)، التطريز في النسيج والزخرفة، مكتبة الانجلو المصرية، ص ص ٣٧، ١٨٤، ١٨٥/ المهدي (عنايات) (١٩٩٣م)، فن الزخرفة والتطريز (السيرما)، مكتبة بن سينا، ص ص ٩٢، ٩٣/

- Tatter sall (1933), Notes On Carpet, Knotting And Weaving, London, p. 27.

(٤) التطريز بالإضافة: يطلق عليه كذلك شغل الخيامية، وشغل رشت، وشغل كبدون، ويعرف في أوروبا بـ.

Applied Work – Patch Work – Reserved Technique.

ويعرف كذلك عند الأتراك العثمانيين بطريقة قسما Kesma

ماهر (سعاد) (١٩٨٧)، كتاب الفنون الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب/ مرزوق (عبد العزيز) (١٩٩٢م)، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص١١١/ خليفة (ربيع حامد) (٢٠٠١م)، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مكتبة زهراء الشرق، ص٢٤٥.

(٥) الزغبي (محمد على) (١٩٧٢م)، الماسونية في العراء، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ص٦٨/ السقا (محمد صفوت)، أبو حبيب (سعدي) (١٩٨٢م)، الماسونية، منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص٥٦.

(٦) الزغبي، الماسونية، ص ص ٣٣، ٦٩.

(٧) في هذا الصدد قال الله تعالى: "لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون" القرآن الكريم: سورة المائدة، آية ٧٨.

(٨) التونسي (محمد خليفة) (١٩٨٠)، الخطر اليهودي – بروتوكولات حكماء صهيون، القاهرة، ص٣٦/ الزهراني (جمعان عايض) (١٤١٥هـ)، الماسونية والمرأة، مجلة دعوة الحق، العدد ١٤٩، السنة الثالثة عشر، ص ص ١٤، ١٥/ أبو حبيب (محسن ناصر) (١٩٨٩)، أثر القوة الخفية للماسونية على المسلمين، القاهرة، ص ص ٨، ٩/ إبراهيم (عواطف على) (١٩٨٩م)، الإسلام والمذاهب المعاصرة، دار المعلم للطباعة، ص١٧/ صالح (سعد الدين السيد صالح) (١٩٩٠م)، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، دار الصفا للطباعة، القاهرة، ص٢٢٣.

(٩) السقا (محمد صفوت)، أبو حبيب (سعدي) (١٩٨٢م)، الماسونية، منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص٨٠/ نجم (زين العابدين شمس الدين) (٢٠٠٦م)، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ص٤٦٥/ السامرائي (نعمان عبد الرازق) (د. ت.)، الماسونية واليهود والتوراة، دار الحكمة، جامعة الملك سعود، ص٩.

(١٠) قطب (محمد على) (١٩٧٨م)، يهود الدونمة، دار الأنصار، ص٤١/ إبراهيم، الإسلام والمذاهب المعاصرة، ص ص ٧، ١٢/ درويش (هدى) (٢٠٠٢م)، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٩٤٦م، إلى نهاية القرن العشرين، دار القلم، ص٢٥٧.

(١١) مرزوق (عبد الصبور) (١٣٩٤هـ)، الغزو الفكري، أهدافه ووسائله رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص٩١.

(١٢) ظاظا (حسن (١٩٧٠)، القدس مدينة الله أم مدينة داود، مطبعة جامعة الإسكندرية، ص ص ٣٦، ٣٧، ٣٨/ حسين (فؤاد) (١٩٨٩م)، أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية، بيروت، ص٢٢/ البار (محمد على) (١٩٩٠م)، أباطيل التوراة والعهد القديم، الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم – دراسة مقارنة بيروت، ص ص ٣٧٩، ٤٠٩، ٤١٥/ إميل (كيرلس) (١٩٩٤م)، الكنسية – الحياة الكنسية، مطرانية بنى سويف والبهنسا، دار الجيل للطباعة، ص ص ١٠، ١٢/ عبد العليم (مصطفى كمال) (١٩٩٥م)، اليهود في العالم القديم، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، ص ص ٨٠، ٨١/ شريف (حسين) (١٩٩٥م)، المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ من العهد القديم إلى مفاوضات السلام في الشرق الأوسط، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، ص ص ٤٠، ٤١/ ملطى (تادرس يعقوب) (١٩٩٥م)، دراسات في التقليد الكنسي والأيقنة – الكنيسة بيت الله – مكتبة نبع الفكر، الإسكندرية، ص١٩/ حداد (عدنان) (١٩٩٧م)، الخطر اليهودي على المسيحيين والإسلام، قراءة توراتية في نفسية اليهود وتفكيرهم عبر العصور، دار البيروني للطباعة والنشر، بيروت، ص٢٦٠/ شاحاك (إسرائيل) (١٩٩٧م)، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، وطأة ٣٠٠٠ عام، ترجمة سليمان (رضا)، دار المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ص٥٠/ الخالدي (صلاح عبد الفتاح) (١٩٩٨م)، الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، تاريخ وسمات ومصير، دار القلم، دمشق، ص١٠٦/ اسكندر (ميخائيل مكسي) (١٩٩٨م) موسوعة طقوس الكنيسة القبطية – الكنيسة وبنائها وطقوسها ومصلحاتها، مكتبة المحبة، ص٢٢/ الكاتب (عبد الحميد) (١٩٩٨م)، القدس والفتح الإسلامي والغزو الصليبي والهجمة الصهيونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٥٥/ أرمسترونج (كارين) (١٩٩٨م)، القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث، ترجمة نصر (فاطمة)، عناني (محمد)، دار سطور للنشر والتوزيع، ص١٠٥/ السعيد (جودت) (١٩٩٨م)، أوهام التاريخ اليهودي، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ص١٨٥/ الشامي (رشاد عبد الله) (١٩٩٨م)، الرموز الدينية في اليهودية (المنوراه – نجمة داود – الطاليت – الصيصيت – المزوزاة – الشوفار – تابوت العهد – الختان)، سلسلة الدار الدينية والتاريخية – مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة، ص٥١/ رانيلا (أ. ل.) (١٩٩٩م)، الماضي المشترك بين العرب والغرب – أصول الآداب الشعبية – عدد ٢٤١ – ص٣٤/ مالمات (أبراهام)، تدمور (حاييم)، (٢٠٠١م)، العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية، والاكتشافات الأثرية، ترجمة الشامي (رشاد عبد الله)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ص٢١٩/ البدري (جمال) (٢٠٠٠)، اليهود وألف ليلة وليلة = دراسة تحليلية نقدية مقارنة من الأعماق إلى الآفاق، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ص١٢٦/ المسيرى (عبد الوهاب) (٢٠٠١م)، اليد الخفية – دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، دار الشروق، القاهرة، ص ص ١٠٦، ١٢٠/ سعفان (كامل (٢٠٠١م)، اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، دار الفضيلة، القاهرة، ص٩٨/ درويش (هدى) (٢٠٠٢م)،

(١٣) يكن (فتحي) (١٩٧٩م)، حركات ومذاهب في ميزان الإسلام نحو وعي حركي إسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٥٢/ مغربي (أحمد محمد أحمد) (١٤٠١هـ)، دور اليهود في الفرق الباطنية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ص٣٥١/ أبو حبيب، القوة الخفية، ص ص ٥، ص/ طعيمة (صابر) (١٩٩٣م) الماسونية ذلك العالم المجهول، دراسة فى الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، دار الجيل، بيروت، ص١٧/ بنوا (لووك) (٢٠٠١م)، إشارات ورموز وأساطير، ترجمة نقش (فايز)، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ص٧٣/ المسيري، اليد الخفية، ص١١٥/ لحام (س. أ.) (٢٠٠٤م)، القاموس السياسي ومصطلحات المؤتمرات الدولية (إنجليزي – فرنسي – عربي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٣٠/ همو، الفرق والمذاهب، ص١٨٠/ الأمير (بهاء) (٢٠٠٦م)، الوحي ونقيضه، بروتوكولات صهيون في القرآن مكتبة مدبولي، ١٢٣/ إيبش، التلمود كتاب اليهود، ص ص ٣٥١: ٣٥٤/ مصطفى، قضية القدس، ص٣٨/ نبهان (يحيى محمد) (٢٠٠٨م) معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، ص٢٣٦/ تاكسل، التوراة، ص ص ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢/ على، إسرائيل عبر التاريخ، ص٢٢٣.

(١٤) الدوسري (عبد الرحمن محمد (١٤١٢هـ)، اليهود والماسونية، دار اشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ص١٤/ إبراهيم، الإسلام والمذاهب، ص ص ١٧، ٢٦.

(١٥) شلبي (أحمد) (١٩٨٨م)، اليهودية، سلسلة مقارنة الأديان، مكتبة النهضة العربية المصرية، ص٣٢٥/ إبراهيم، الإسلام والمذاهب، ص ص ١٣، ٢٩/ طعيمة، الماسونية، ج٢، ص١٥٢/ التغلبى (سهير) (١٩٩٩م)، الصهيونية تحرف الإنجيل، دون دار طبع، لبنان، ص٢٩.

(١٦) يطلق عليهم كذلك الهيكليين، والداوية، وفرسان أورشليم، وفرسان القديس يوحنا، وفرسان الكنز، وفرسان أراغون، وهم أول جمعية رهبانية ومنظم سرية، ثم أنشأها على أثر الاحتكاك الحربي والسياسي بين المسلمين والصليبيين، وكان أول ظهور لهم عام ٥١٢هـ/ ١١١٨م، وكان الهدف الظاهر لهذه الجمعية حماية الحجاج المسلمين، وحماية القبر المقدس، وكان الهدف الخفي والحقيقي هو بناء هيكل سليمان عليه السلام بدلا من المسجد الأقصى المبارك، وقد حل هذه الجمعية ملك فرنسا فيليب الرابع عام ٧١٢هـ/ ١٣١٢م،

للمزيد انظر: زابوروف (ميخائيل) (١٩٨٦م)، الصليبون فى الشرق، ترجمة شاهين (ألياس)، دار التقدم، موسكو، ص ص ١٥٨، ١٦٠/ قاسم (عبده قاسم) (١٩٩٠م)، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، عدد ١٤٩، الكويتي، ص١٥٢/ عبد اللطيف (محمد فهمي) (١٤٣٠هـ)، الفتوة الإسلامية – فرسان الحرب ورعاة الإنسانية، ملحق مجلة الأزهر، ص٥٧/ عنان (محمد عبد الله) (د. ت.)، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة فى المشرق، دار أم البنين للنشر والتوزيع، ص ص ٦١، ٦٢.

(١٧) الزهراني، الماسونية، ص٨٥/ إبراهيم، الإسلام والمذاهب، ص١٠/ أبو حبيب، القوة الخفية، ص ص ٧، ١٢/ المسيرى، اليد الخلفية، ص١١٦/ درويش، العلاقات التركية، ص٢٨٧.

(١٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١٩٧٢م)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ص٤٤٩/ يكن، حركات ومذاهب، ص٥٩/ المعايطة (عطا الله نجيب) (١٤٠٩هـ)، أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص أ/ أبو حبيب، القوة الخفية، ص١٢/ ريد (دوجلاس) (١٩٩٨م) جدل حول صهيون – دراسة للمسألة اليهودية منذ الغيبة وخمسمائة عام، ترجمة كنعو (غياث)، دمشق، ص٨/ درويش، العلاقات التركية، ص ص ٢٩٠، ٢٩١.

(١٩) الزغبي، الماسونية، ص ص ٢٧، ٤٩/ إبراهيم، الإسلام والمذاهب، ص ص ٨، ١٨/ أبو حبيب، القوة الخفية، ص١٢/ عنان، تاريخ الجمعيات السرية، ص١٠٤/ المسيرى، الجمعيات السرية ص٨٥.

(٢٠) الزغبي، الماسونية، ص ص ٣٠، ٣١، ٢٥٧، ٢٥٨/ طعيمه، الماسونية، ص١٥/ عبد الله، الماسونية، ص٤٤.

(٢١) التونسي، الخطر اليهودي، ص٧٢/ صالح، العقيدة اليهودية، ص٢٢٣/ الزواوي (ربيع عبد الرءوف) (٢٠٠٢م)، المفسدون في الأرض – اليهود وتاريخهم الأسود ومخططاتهم ونفوذهم – دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، ص٣٦/ الأمير، الوحي ونقضيه، ص١٢٥.

(٢٢) مما يدعو للعجب والسخرية في نفس الوقت أن جورجي زيدان قد ادعى كذبا وزورا أن الخليفة الوليد بن عبد الملك (٥٠: ٩٦هـ/ ٦٧٠: ٧١٤م) قد استعان بالماسونيين في نهضته المعمارية، ومن خرافاته أيضا أن مدينة بغداد قد تم بناءها تحت رعايتهم.

زيدان (جورجي) (١٨٨٩م)، تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى هذا اليوم، مطبعة المحروسة بمصر، ص ص ٦٠، ٦٤.

(٢٣) زيدان، تاريخ الماسونية، ص ص ٢١٠، ٢١١/ الزعبي، الماسونية، ص١٠٣/ أبو حبيب، القوة الخفية، ص٢٩/ الأنصاري (ناصر) (١٩٩٣م)، المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية، دار الشروق، ص٢٠٧/ الشرقاوي (كامل) (٢٠٠٣م)، النشاط الماسوني من عهد محمد على حتى جمال عبد الناصر، مطابع الأهرام، القاهرة، ص١١.

(٢٤) أول محفل ماسوني عثماني عقد في مدينة سالونيك عام ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م، وقيل أن أول جمعية ماسونية عثمانية كانت في عهد السلطان أحمد الثالث (١٠٨٣: ١١٤٩هـ/ ١٦٧٣: ١٧٣٦م)، وقيل أن أول سلطان عثماني ماسوني كان السلطان مراد الخامس (١٢٥٦: ١٣٢٢هـ/ ١٨٤٠: ١٩٠٤م)، وكان المحفل الماسوني يحمل اسم "الشورى العثمانية العالية" – درويش، العلاقات التركية، ص٢٦٣.

(٢٥) زيدان، تاريخ الماسونية ص ص٢١٢، ٢١٣، ٢١٤/ الزهراني، الماسونية، ص٢٩.

(٢٦) ابن محمد على باشا ولد في ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م، تولى الحكم عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م، وكانت وفاته ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م إسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاما، على وفاته (١٩٤٥م)، وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار الكتب المصرية، ص٤٨٣.

(٢٧) المسلة نفسها رمزا حقيقيا لإله الشمس عند المصريين القدماء، ويقوم إمام المسلة المذبح العظيم الضخم، لتقديم القرابين للشمس في الهواء الطلق، لذلك اتخذ الماسون من المسلة رمزا لهم لصلتها بالشمس، صاحبة الضياء والنور.

زيدان، تاريخ الماسونية، ص٢١٤/ نعمان (عايدة محمد حسن (١٩٨٥م)، دراسة تاريخية لمفهوم التعبير الفني في عصر العمارنة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الإسكندرية، ص٦٩/ الشرقاوي، النشاط الماسوني، ص ص ١٤، ١٥، ١٦.

(٢٨) زيدان، تاريخ الماسونية، ص ص ٢١٤، ٢١٩/ زند (عزيز) (١٨٩٢م)، القول الحقيق في رثاء وتاريخ الخديوي المغفور له محمد باشا توفيق، مطبعة المحروسة، القاهرة، ص٥٧/ عبد الله (أحمد) (١٤٠٨هـ)، الماسونية سرطان الأمم، مجلة دعوة الحق، العدد ٧٤، حمادي الأولى، ص ص ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠/ السقا وأبو حبيب، الماسونية، ص ص ١٥٠، ١٥١/ الشرقاوي، النشاط الماسوني، ص ص ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢.

(٢٩) الشرقاوي، النشاط الماسوني، ص ص ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٢٨.

(٣٠) درويش، العلاقات التركية، ص٢٦٤.

(٣١) الشرقاوي، النشاط الماسوني، ص٢٧.

(٣٢) يكن، حركات ومذاهب، ص٦٤/ نصار (سهام) (د. ت.)، اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية، دار العربي للنشر والتوزيع، ص٥٩.

(٣٣) الشرقاوي، النشاط الماسوني، ص٢٦.

(٣٤) زيدان، تاريخ الماسونية، ص ص ٢١٤، ٢١٥/ السقا وأبو حبيب، الماسونية، ص ص ٣١، ٣٢، ١٣٦، ١٥٣.

(٣٥) السقا و أبو حبيب، الماسونية، ص١٧/ أبو حبيب، القوة الخفية، ص ص ١٢، ١٧، ٣٤/ السامرائى، الماسونية، ص ص ٣٤، ٦٩، ٧٠، ٧٤.

(٣٦) هذه الرموز وظفتها الماسونية لتساعد على إدراك العلاقة بينها وبين أمانيهم وعواطفهم وأهدافهم، ليدرك الآخر المغزى الحقيقي للمرموز إليه.

(٣٧) هناك تناقض غريب عند الماسونين، لا أستطيع فهمه، فكيف لهم أن يؤمنوا بالرسول والنبي موسى عليه السلام، وفى ذات الوقت يعتقدون في لوسيفير Lucifer هذا الشيطان الذي أهبط إلى الأرض بعد تمرده على الله تعالى (الباحث).

(٣٨) زيدان، تاريخ الماسونية، ص٢٠٨/ عبد الله، الماسونية ص ٢٥/ سعد الله (حسن) (١٩٩٣م)، من أسرار الفراعنة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص١٠٨/ سعفان (كامل) (٢٠٠١م)، اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، دار الفضيلة، القاهرة، ص١٥٧.

(٣٩) السقا وأبو حبيب، الماسونية، ص٥٤/ إبراهيم، الإسلام والمذاهب، ص ص ١٣، ٢٢/ طعيمة (صابر) (١٩٩٣م)، الماسونية ذلك العالم المجهول، دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، دار الجيل، بيروت، ص١٦/ بنوا، إشارات ورموز، ص٦٦

(٤٠) العريفي (منير عبد الجليل) (٢٠٠٢م)، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ ق. م حتى ٦٠٠م، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ص ٦٥، ٦٧/ على (رمضان عبده) (٢٠١٣م)، حضارة المصريين القدماء مهد الرسل والرسالات وأرض النبوءات، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص٣٣١.

(٤١) نعمان (عايدة محمد حسن) (١٩٨٥م)، دراسة تاريخية لمفهوم التغيير الفني فى عصر العمارنة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الإسكندرية، ص٥.

(٤٢) سيرنج، الرموز، ص٣٨١.

(٤٣) سعد الله، من أسرار الفراعنة، ص ص ٢٧، ٣٦/ بنوا، إشارات ورموز، ص٦٦/ رويز (آنا)، روح مصر القديمة، ترجمة يوسف (إكرام)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١١٧.

(٤٤) الكرملى (أنستاس ماري) (٢٠٠٥م)، أديان العرب وخرافاتهم، تحقيق خالص (وليد محمود)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص٤٤.

(٤٥) سيرنج، الرموز، ص٣٨١/ عزيز (كارم محمود) (١٩٩٩م)، أساطير التوراة الكبرى، وتراث الشرق الأدنى القديم، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، ص٨١.

(٤٦) السعد، أوهام التاريخ اليهودي، ص١٨٥.

(٤٧) ارمسترونج (كارين) (١٩٩٨م)، القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث، ترجمه نصر (فاطمة)، عناني (محمد)، دار سطور للنشر والتوزيع، ص١٠٤.

(٤٨) للمزيد انظر:- العهد القديم، سفر الحكمة ٥ : ٦، سفر ملاخي ٣: ١، ٢/ العهد الجديد، انجيل لوقا ٢١: ٧٨/ فيرجستون، الرموز المسيحية، ص٦٦/ سيرنج، الرموز المسيحية، ص ص ٦٦، ٣٨٠، ٣٨١/ خورشيد (فتحي)، أحمد (محمد أحمد) (د. ت.) الفنون والعمارة القبطية، مطبعة جانجو، المنيا، ص٢١٤.

(٤٩) نعمان، التعبير الفني في عصر العمارنة، ص١١/ شورتر (ألن) (١٩٩٧م)، الحياة اليومية في مصر القديمة، ترجمة إبراهيم (نجيب ميخائيل)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٥٥.

(٥٠) نجيب (أحمد) (١٩٩١م)، الأثر الجليل لقدماء وادي النيل، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص٣٢٥/ أرمان (أدولف) (١٩٩٧م)، ديانة مصر القديمة، ترجمة أبو بكر (عبد المنعم)، شكري (محمد أنور)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢/ بدج (والاس) (١٩٩٨م)، آلهة المصريين، ترجمة يونس (محمد حسين)، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص٣٧٤.

(٥١) عكاشة (ثروت) (١٩٩٠م)، المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية (إنجليزي – فرنسي – عربي)، مع ملاحق وصور توضيحية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ص٣٨٨.

(٥٢) الماجدي (خزعل) (١٩٩٧م)، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق، القاهرة، ص٧٣/ بدج، آلهة المصريين، ص٣٦٧/ صادق (شكري) (د. ت.)، تاريخ التمدن المصري، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ص٥٢.

(٥٣) مرابط (محمود فؤاد) (١٩٣٠م)، الفنون الجميلة وتاريخ الأمم القديمة المصريون القدماء، الكلدانيون، الآشوريين، اليونانيون – مطبعة الاعتماد، القاهرة، ص١١/ نعمان، التعبير الفني، ص١٦/ باندر (جفري) (١٩٩٣م)، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، عالم المعرفة، عدد ١٧٣، الكويت، ص٣٩/ أرمان، ديانة مصر، ص٢١/ بدج، آلهة المصريين، ص٣٧٣/ العريفي، الفن المعماري، ص٦٦.

(٥٤) أمام (عبد الفتاح إمام) (١٩٩٥م)، معجم ديانات وأساطير العالم، ٣ أجزاء، مكتبة مدبولى، القاهرة، ج٢، ص٨٤/ صادق، التمدن المصري، ص٣٦.

(٥٥) نعمان، التعبير الفني، ص٢١/ حماد (محمد) (١٩٩١م)، الهيروغليفية لغة مصر القديمة واصل الخطوط العالمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص ٣٦، ٤١/ بوزنر (جورج) وآخرون (١٩٩٦م)، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة سلامة (أمين)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٧٠/ أرمان، ديانة مصر، ص١٩/ السعد (جودت) (١٩٩٨م)، أوهام التاريخ اليهودي، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ص١٥٤/ سليم (هبه خالد أحمد) (٢٠٠٥م)، دراسة فى ميثولوجيا الخلق لدى المؤرخين حتى القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ص٦١/ رويز، روح مصر، ص١٤٢/ صادق، التمدن المصري، ص٣٠.

(٥٦) إمام (عبد الفتاح إمام) (١٩٩٥م)، الطاغية – دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي، عالم المعرفة عدد ١٨٣، الكويت، ص٢٥.

(٥٧) تشرني (ياروسلاف) (١٩٨٧م) الديانة المصرية القديمة، ترجمة قدري (أحمد)، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، العدد السادس، ص ص ٢٤٠، ٢٤١/ السعدي (حسن محمد محي الدين) (١٩٩١م)، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية، دراسة في تاريخ الأقاليم في نهاية الدولة الوسطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ص ٥٠، ٥٣/ بوزنر، معجم الحضارة، ص١٧٠/ بدج، آلهة المصريين، ص ص ٣٧٤، ٣٧٥/ ق. ي. (١٩٩٩م) تاريخ توت عنخ آمون – محرر مصر العظيم، مكتبة مدبولى، ص٢٢٧/ السويفى (مختار) (١٩٩٩م)، أم الحضارات، ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، الدار المصرية اللبنانية، ص ص ٥٠، ٥٣/ فخري (أحمد) (٢٠١٢م)، مصر الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٩٩.

(٥٨) مرابط، الفنون الجميلة، ص١٢/ تشرني، الديانة المصرية، ص٢٣٤/ إمام، معجم ديانات، ج١، ص٥٢/ بوزنر، معجم الحضارة، ص٥٩/ رويز، روح مصر، ص١٢٨/ لويس (نفتالى) وآخرون (٢٠٠٦م)، اليونانيون فى مصر البطلمية، دراسات في التاريخ الاجتماعي للعصر الهيلنستى، الإسكندرية، ص١٤٠/ أمير (وسيلي حبيب) وآخرون (د. ت)، الزخرفة التاريخية، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ص١٥.

(٥٩) تشرني، الديانة المصرية، ص ص ٥، ٢٣٣/ نجيب، الأثر الجليل، ص٣٢٥/ بوزنر، معجم الحضارة، ص١٧١/ أرمان، ديانة مصر، ص ص ١٩، ١٠٣، ١٠٤/ عزيز، أساطير التوراة الكبرى، ص ص ٣٨، ٣٩/ رويز، روح مصر، ص١٢٩.

(٦٠) نعمان، التعبير الفني، ص١٢٤/ شكري (محمد أنور) (١٩٨٦م)، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٣١/ تشرني، الديانة المصرية، ص٨١/ فارج (فيليب) وآخرون (١٩٩٤م)، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، ترجمة السباعي (بشير)، دار سينا للنشر، القاهرة، ص٥٢/ إمام، معجم ديانات، ج١، ص١٣٨/ بوزنر، معجم الحضارة، ص١٧٠/ السعد، أوهام التاريخ اليهودي، ص١٥٤/ رويز، روح مصر، ص١٣٠/ على، حضارة المصريين، ص٥١.

(٦١) إمام، معجم ديانات، ج٢، ص ص ٤٠، ٧٨، ٢٠٠، ٢٠٤، ٣٢٨، ٣٦٤، ٤١٠.

(٦٢) خشيم (على فهمي) (٢٠٠٦م)، آلهة مصر العربية، جزءان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ص٢٨١.

(٦٣) العقاد (عباس محمود) (١٩٥٤م)، الله، كتاب الهلال، العدد ٤٢، ص ص ٢٧، ٢٨/ وادل (.أ) (١٩٩٩م)، الأصول السومرية للحضارة المصرية، ترجمة رمضان (زهير)، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ص٦٨/ خشيم، إلهة مصر، ج١، ص٢٨١.

(٦٤) المغلوث (سامي عبد الله أحمد) (١٤٢٨هـ) أطلس الأديان، دار العبيكان، الرياض، ص٥٣٧/ العريفي، الفن المعماري، ص٦٥.

(٦٥) صدقي (محمد كمال) (١٩٨٨)، معجم المصطلحات الأثرية، إنجليزي – عربي، جامعة الملك سعود، الرياض، ص٢٥٢/ وادل، الأصول السومرية، ص ص ٩٢، ١٨٩.

(٦٦) المغلوث، أطلس الأديان ص ص ٥١٣، ٥١٤/ باندر، المعتقدات الدينية، ص١٥/ إمام، معجم ديانات، ج١ – ٢، ص٣٠٢/ عزيز، أساطير التوراة الكبرى، ص١٤٩/ خشيم، إلهة مصر، ج١، ص٢٨٨/ هوفر (ارنست دوبل) (٢٠٠٧م)، رموز ومعجزات، دراسات في الطرق والمناهج التي استخدمت لقراءة الكتابات واللغات القديمة، ترجمة حاتم (عماد)، دار علاء الدين، ص٢٠٧.

(٦٧) المنجد في اللغة والإعلام، (١٩٨٤م)، دار المشرق، بيروت، ص٣٩٢/ المغلوث، أطلس الأديان، ص٥٢٤/ باندر، المعتقدات الدينية، ص١٥/ مغنية (أحمد) (١٩٩٤م)، تاريخ العرب القديم، دار الصفوة، بيروت، ص١٢٩/ إمام، معجم ديانات، ج١، ص٢٥، ج٢، ص ص ٢٠٩، ٤١٤/ وادل، الأصول السومرية، ص٨٨/ العريفى، الفن المعماري، ص ص ٤٣، ٦٧، ٧٢/ عكاشة (ثروت) (د. ت.)، الفن العراقي القديم، سومر وبابل وأشور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص٢١.

(٦٨) العهد القديم، سفر ارميا ٥٠: ٢/المنجد في الإعلام، ص٦٥٢/ صدقي، معجم المصطلحات، ص٣٤٢/ إمام، معجم ديانات، ج٢، ص٣٨٢/ الماجدي (خزعل)، أديان

ومعتقدات، ص١٦٧/ ريد (دوجلاس) (١٩٩٨م)، جدل حول صهيون – دراسة للمسألة اليهودية منذ ألفين وخمسمائة عام – ترجمة كنعو (غياث)، دمشق، ص١١٨.

(٦٩) أفندي (سرجي) (١٨٨١م)، تاريخ سوريا، دار المطبعة الأدبية، بيروت، ص٥٣/ بورتر (هارتي) (١٩٩١م)، موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، ص٤٥/ إمام، معجم ديانات، ج١، ص ص ١١٩، ٣٥٥، ج٢، ص٢٠٩/ بنوا، إشارات ورموز، ص٤٦.

(٧٠) عزيز، أساطير التوراة، ص ص ٦٦، ١٤٥/ الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ص١٧٧/ العريفي، الفن المعماري، ص٦٧

(٧١) فخري، تاريخ الشرق الأدنى، ص١٢٩/ مغنية، تاريخ العرب، ص ص ١٢٥، ١٢٦/ العريفي، الفن المعماري، ص ص ٤٢، ٤٦، ٦٥، ٦٧، ٦٨/ البغدادي (أحمد بن على بن ثابت بن أحمد) (٢٠٠٤م)، تاريخ الأنبياء، تحقيق البارح (آسيا كليبان على)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٥٨/ الكرملي، أديان العرب، ص٤٥/ المصري (حسين مجيب) (د. ت.)، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، دراسة مقارنة، الدار الثقافية للنشر، ص٦١.

(٧٢) سيرنج، الرموز، ص ص ٣٤٣، ٣٧٩، ٣٨٠/ إمام، معجم ديانات، ج٢، ص٤٢٥/ باندر، المعتقدات الدينية، ص٣٩٤، ياسين، الميتافيزيقيا، ص٤٥/ بنوا، إشارات ورموز، ص٤٦.

(٧٣) ولبر (دونالد) (١٩٨٥م)، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة حسنين (عبد النعيم محمد)، دار الكتاب المصري اللبناني، ص ٤٥/ مرزوق (محمد عبد العزيز) (١٩٨٧م)، الفنون الزخرفية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٤/ بورتر، موسوعة مختصر التاريخ، ص٨٩/ باندر، المعتقدات الدينية، ص٨٥/ إمام، معجم ديانات، ج٢، ص١٦٤/ وادل، الأصول السومرية، ص٣٢٢/ سليم، ميثولوجيا الخلق، ص٦١/ نيكلسون (ر. أ.) (٢٠١٢م)، الصوفية في الإسلام، ترجمة شريبة (نور الدين)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٢٦.

(٧٤) الندوي (محمد إسماعيل) (١٩٧٠م)، الهند القديمة – حضاراتها وديانتها – دار الشعب، القاهرة، ص ص ٤٥، ٨٨، ٣٣٨/ شلبي (أحمد) (١٩٨١م)، أديان الهند الكبرى – الهندوسية، والجينية، والبوذية، دار النهضة المصرية، ص٣٣/ باندر، المعتقدات الدينية، ص ص ١٠٨، ١١٧، ١٤١/ إمام، معجم، ج١، ص ص ١٥٥، ٢٤٨، ج٢، ص ص ١٨، ٤٧، ٨٩، ١٩٠، ١٩٣، ٥٩، ٣٦٩، ٤٠١، ٤٤٠.

(٧٥) إمام، معجم، ج١، ص ص ٤٥، ٦٠، ج٢، ص ص ١٦٢، ٢١٠، ٢١٣.

(٧٦) إمام، معجم، ج٢، ص١٠٤/ الإمام (محمد رفعت) (١٩٩٩م)، تاريخ الجالية الأرمينية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين العدد ١٧١، ص٤٩.

(٧٧) رايشاور (أدوين) (١٩٨٩م)، اليابانيون، ترجمة الجبالى (ليلى)، عالم المعرفة، العدد ١٣٦، الكويت، ص٢٩/ باندر، المعتقدات الدينية، ص٢٩٢/ إمام، معجم ديانات، ج١، ص٤٠٢، ج٢، ص ص ٢٠٢٠، ٢٨٥.

(٧٨) مرابط (محمد فؤاد) (١٩٣٠م) الفنون الجميلة وتاريخ الأمم القديمة المصريون القدماء، الكلدانيون، الآشوريون، اليونان، مطبعة الاعتماد، القاهرة ص٧٧/ عثمان (سهيل) (١٩٨٢م)، معجم الأساطير اليونانية والرومانية، وزارة الثقافة السوري، دمشق، ص٢٤/

جريمال (بيار) (١٩٨٢م)، الميثولوجيا اليونانية، ترجمة زغيب (هنر)، دار عويدات للنشر والتوزيع، ص٢٤/ باندر، المعتقدات الدينية، ص ص ٥٣، ٧٨، ٨٥/ إمام، معجم ديانات، ج٢، ص١١٨/ رينهاردت (أ. أ) (١٩٩٥م)، الإلهة والأبطال في اليونان القديمة، ترجمة ممادي (هاشم)، دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص ص ١٢، ٢٦/ جورافسكي (إليكس) (١٩٩٦م)، الإسلام والمسيحية، ترجمة الحراد (خلف محمد)، عالم المعرفة العدد ٢١٥، الكويت، ص٧٦/ عطية (محسن محمد) (٢٠٠٠م)، الفن والجمال في عصر النهضة، دار عالم الكتب، ص١٢٥/ بنوا، إشارات ورموز، ص٤٦/ بشاي (سامي رزق) وآخرون (٢٠٠٦م)، تاريخ الزخرفة، مطبعة الشروق الحديثة، القاهرة ص٢٤٩.

(٧٩) إمام، معجم ديانات، ج١، ص ص ٦٤، ١٧١، ٢٢١، ٢٨٩.

(٨٠) عبد المقصود (هدى محمد) (١٩٩٧م)، عين الواجات في الحضارة المصرية القديمة، منذ أقدم العصور التاريخية حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص ص ٢ ، ٤ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٠٨، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٩١، وترمز العين في المسيحية إلى البصيرة الروحية، وإلى الآلة والرب دائم الوجود، وإلى عناية الرب كما جاء في رسالة بطرس الأول: لأن عيني الرب على الإبرار. "رسالة بطرس الأول ٣ :١٢، وترمز كذلك إلى الحياة الأبدية، وإذا رسمت العين داخل مثلث، فهي تشير إلى الثالوث وقداسة الآلة.

(٨١) الزعبي، الماسونية، ص ٧١/ سيرنج، والرموز، ص ص، ٢٦٤ ، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩/ أمام، معجم ديانات ج١، ص ٢٩ بوزنر، معجم الحضارة المصرية، ص ١٠٦/ أرمان، ديانة مصر، ص٢٦/ بركات (حكمت محمد) (١٩٩٩م)، التذوق وتاريخ الفن، وجماليات الفنون القبطية، عالم الكتب، ص١٧/ رويز، روح مصر القديمة، ص١٥٨/ كوفيل (سيلفي) (٢٠١٠م)، قرابين الآلهة في مصر القديمة، ترجمة لطف الله (شهير)، دار بي اتش للطباعة والنشر، ص ص ١٤٥ ، ١٥٤/ وليكنسون (ريتشارد) (٢٠١٠م)، دليل الفن المصري القديم، ترجمة شكري (حسن حسين)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٤٢/ على، حضارة المصريين، ص ص ٣٨٨، ٣٩٦/ أبو بكر (جلال أحمد) (٢٠١٣م)، فنون صغرى فرعونية – جلي ومجوهرات وتمائم وجعارين وأختام، مكتبة الأنجلو المصرية، ص١٨/ خورشيد ومحمد، الفنون والعمارة القبطية، ص ٢١٩.

(٨٢) يكن، حركات ومذاهب، ص٥٤/ السقا وأبو حبيب، الماسونية، ص٥٢/ شلبي، اليهودية، ص٣٢٥/ إبراهيم، الإسلام والمذاهب، ص١٣/ طعيمة، التاريخ اليهودي، ص١٨٣/ عنان (محمد عبد الله) (د. ت.)، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق، دار أم البنية للنشر والتوزيع، ص ص ٧٢، ٧٣، ٧٦.

(٨٣) سيرنج، الرموز، ص ص ٢٩٠، ٣٨٨، ٣٨٩.

(٨٤) مرزوق (محمد عبد العزيز (١٩٨٧م)، الفنون الزخرفية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٦٩ سيرنج، الرموز، ص ص ٢٩٠، ٣٨٩ ، ٣٩٠/ الماجدي، أديان ومعتقدات، ص ١٠٣.

(٨٥) والترز (كوكن كريستوفر) (٢٠٠٥م)، الأديرة الأثرية في مصر، ترجمة إبراهيم (إبراهيم سلامة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، هي ٤٧٣/ رويز، روح مصر، ص ١٥٨.

(٨٦) سيرنج، الرموز، ص ٣٩٦/ ملطى (تادرس يعقوب) (١٩٩٥م)، دراسات في التقليد الكنسي والأيقنه – الكنيسة بيت الله – مكتبة نبع الفكر، الإسكندرية، ص٣٢٧/ خورشيد ومحمد، الفنون والعمارة، ص٢١٦.

(٨٧) السامرائي، الماسونية، ص٤٩.

(٨٨) رستم (سعد) (٢٠٠٥م)، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، دراسة تاريخية، دين، سياسية، اجتماعية، دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ص ٢٣٢/ السامرائي، الماسونية، ص ص ٤٩ ، ٧٤.

(٨٩) فيرجستون، الرموز المسيحيين، ص ص ٧٠، ٧٢/ البابا شنودة الثالث (١٩٩٢م) في الحوار اللاهوتي – اللاهوت المقارن، الكلية الأمريكية للأقباط الأرثوذكسي، القاهرة، ص ص ١٥٢ : ١٥٦/ ملطى، الكنيسة بيت الله، ص ٣٢٧ / خليل (مرقص عزيز) (١٩٩٥)، الآثار المسيحيين بمصر، دار الأنبا رويس، القاهرة، ص ٢٢ / سيرنج، الرموز، ص ص ١٩٧ / ٣٩٣ ، ٣٩٦ / الشامي، الرموز الدينية، ص ٦ / إسكندر (ميخائيل مكسي) (١٩٩٨م)، موسوعة طقوس الكنيسة القبطية – الكنيسة وبناءها وطقوسها ومصلحاتها، مكتبة المحبة، ص ٦٩ الشهاوي (أمل مختار علي) (٢٠٠٢م)، بعض مظاهر التأثيرات البيزنطية على الفنون الإسلامية في الثلاثة قرون الأولى من الهجرة، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامع القاهرة، ص ٧٢/ الكرملي، أديان العرب، ص ٩٩/ نجم (عبد المنصف سالم) (٢٠١١م)، شارة الملك والرمز وشعار المملكة على الفنون والعمائر في القرن التاسع عشر الميلادي، حتى نهاية الأسرة العلوية، دراسة أثرية فنية، مؤتمر دراسات في آثار الوطن العربي، ص ١١.

(٩٠) عبد الرازق (أحمد) (٢٠٠٦م)، الرنوك الإسلامية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، لوحة ١، ص ص ٢٣١، ٢٦١.

(٩١) كامل (عبد الله) (٢٠٠٣م)، الأمويون وآثارهم المعمارية في الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر وأفريقية، دار الأفاق العربية، لوحة ٢١ / البهنسي (صلاح)، عبد الدايم (نادر)، (د.ت)، فنون التصوير في العصر الإسلامي، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص ص ١٠ ، ١١.

(٩٢) للمزيد أنظر: زكي (عبد الرحمن)، الفن الإسلامي، دار المعارف، ص١٦٤.

(٩٣) الفرماوي (عصام عادل مرسي)، (٢٠٠٥م) كرسي عرش محمد علي باشا – دراسة أثرية فنية – بحث منشور بمجلسة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد ٥٨، ص ص ٩٠٨ ، ٩٠٩.

(٩٤) تعتبر جماعة الأسود ليونز Lions أو حراس الهيكل من أهم الجمعيات المنتسبة للماسونية والتي تعمل تحت رعايتها، بعد أن تم توقيف جماعة الماسونية في مصر في خمسينات القرن الماضي، وأول ناد ليونز Lions في مصر تأسس عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥م، وبلغ عدد أعضاءه آنذاك، ١٠ رجال (أسود)، و ٨ نساء (لبؤات)، وصبي (شبل)، وهناك من يرى أن كلمة ليون Lions، اختصاراً للكلمات الآتية:

- L (Liberty) – I (Intelliejance) – O (Our) – N(Nations) – S (Safety).

(٩٥) ملك أوروك، وله أسطورة شهيرة، تعرف بملحمة جلجامش ولقد حظيت هذه الملحمة بنصيب كبر من الاهتمام، وكان جلجامش يظهر في صورتين، صورة الشجاع الجريء، وصورة المغاور الذي يتحدى الموت ويحاول الانتصار ويسعي للنصر .

- صدقي، معجم المصطلحات الأثرية ، ص١٦١.

(٩٦) فيرجستون، الرموز المسيحية، ص ص ١٨ ، ١٩ / الندوى (محمد إسماعيل) (١٩٧٠م)، الهند القديمة، حضاراتها ودياناتها، دار الشعب، ص ٢٥/ الزعبي، الماسونية،

ص ص ٥٤ ، ٥٥ / السقا و أبو حبيب، الماسونية، ص ١٧/ لوكر (ما نفرد) (١٩٨٤م)، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة رمضان (صلاح الدين)، مكتبة مدبولي، ص ٤٤ / نعمان، التعبير الفني، ص ٦٥ / تشرني، الديانة المصرية، ص ص ١٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ / أبو حبيب، القوة الخفية، ص ٣٤ / سيرنج ، الرموز ، ص ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ / موسى (محمد العزب) (١٩٩٢م)، أسرار الهرم الأكبر – دراسة أثرية تاريخية عن هرم خوفو وعصره – دار المعارف ، ص ٢٥/ باندر، المعتقدات الدينية، ص ١٥ / قانصو (كرم) (١٩٩٥م)، التصوير الشعبي العربي، عالم المعرفة، عدد ٢٠٩ ، الكويت، هي ١٥١ / أمام، معجم ديانات ج١، ص ص ٤٩ ، ١١٩ ، ١٨٠ ، ج٢، ص ص ١٢٩ ، ٣٢٤/ الماجدي (خزعل) (١٩٩٩م)، الدين المصري، دار الشروق، فلسطين، ص ص ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٤ / الشامي، الرموز الدينية، ص ٧ / بنوا ، إشارات ورموز، ص ص ٤٧ ، ٦٦ / العريفي، الفن المعماري، ص ٧١/ دروسين، العلاقات التركية، ص ٢٣٣/ وليكنسون ، دليل الفن المصري، ص ٦٨/ محمد (عمرو عبد العزيز) (٢٠١٢م) الأساطير المتعلقة بمصر في كتابات المؤرخين المسلمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١١٠ / خورشيد ومحمد، الفنون والعمارة القبطية، ص ٢٠٢/ السامرائي ، الماسونية ، ص٧٣.

(٩٧) فيرجستون، الرموز المسيحية، ص ٢٩ / إبراهيم، الإسلام والمذاهب، ص ٢٣ / سيرنج، الرموز، ص ص ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٠ المسيرى، اليد الخفية، ص ٣٠ / خورشيد ومحمد، الفنون العمارة، ص ٢٠٥ / السقا وأبو حبيب، والماسونية، ص ٥٤.

(٩٨) للمزيد عن رمزية التنين، انظر بحثي تحت عنوان:

الحرية الفنية وابداعات المصور المسلم، بين النصوص الدينية والتاريخية، وبين خياله الفني، تطبيقاً على نماذج مختارة من تصاوير مخطوطات المسلمين، دراسة فنية ورؤية نقدية جديدة،(٢٠١٢م)، المجلة المصرية للسياحة والضيافة، العدد ١٩ ، من صفحة ٢٤٤: إلى صفحة ٢٧٩)

(٩٩) الفرجار والبركار كلمة فارسية تعني الشيء المستدير، أو تلك الآلة التي تقوم برسم الدوائر وأنصافها وأجزائها، وقيل أن الكلمة مشتقة من العربية فرج وتعني القوس أو الوتر بالدائرة.

- المنجد في اللغة، ص ٥٧٤.

(١٠٠) ترجع نشأة الطوائف (النقابات والأصناف) إلى العصر الروماني وقيل قبله، وكانت هذه الطوائف من أبرز المؤسسات في العصور الوسطي، وكان ظهور الطوائف الحرفية تخصصاتها المهنية في ذلك الوقت علامة على مولد مجتمع جديد من البنائيين والصناع والحرفيين الأحرار، ضمن كانوا يتمتعون بشخصيات حرة مستقلة ليتميزا عن المجتمع الإقطاعي آنذاك. وترمز إلى خالق الكون، مهندس العالم الأعظم والمعماري الأكبر الذي يخطط وهم معه لتحديد حدود العالم بيده.

الزعبي، الماسونية، ص ص ٣٢ ، ٣٨ ، ٦٨ ، ٧١ / الصيرفي، نقاباتنا في خدمة السلطان، ص ٤٣ / السقا وأبو حبيب، الماسونية، ص ٥٥/ هريدي (صلاح أحمد) (١٩٨٥م)، الحرف والصناعات في عهد محمد علي، دار المعارف، ص ١٤ / مرزوق، الفنون الزخرفية، ص٢٣/ إبراهيم، الإسلام والمذاهب، ص ٢٦ / طعيمة، الماسونية، ص ١٤ / بوزنر، معجم الحضارة المصرية، ص ص ١٠٦ ، ٢٤٣ / بنوا، إشارات ورموز،

ص ٧٤ / المسيري، اليد الخفية، ص ١٢١ / السامرائي، الماسونية، ص ص ١٤ ، ١٥ ، ٥٥.

(١٠١) يطلق عليه أيضاً العمود ذو الأخاديد، أو العمود ذو القنوات، وعرف قديماً في عمارة المعابد الدينية عند المصري القديم، ثم انتقل إلى أوروبا، بفضل التأثير المتبادلة بين الحضارتين المصرية واليونانية، للمزيد انظر: عبد الجواد (تفيده محمد) (٢٠١١م)، واجهات القصور بمحافظتي الغربية والمنوفية بالنصف الثاني من القرن ١٩ م، وحتى نهاية النصف الأول من القرن ٢٠م – دراسة أثرية للعناصر المعمارية والزخرفية – بحث ضمن المؤتمر الرابع في آثار الوطن العربي ١٥ : ١٦ أكتوبر، ص ٧٢٠.

(١٠٢) الزعبي، الماسونية، ص ص٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٧٥ / السقا وأبو حبيب، الماسونية ، ص ٩٣ / إبراهيم، الإسلام والمذاهب ، ص ص ٢٣ ، ٢٤ / طعيمة، الماسونية ، ص ١٤٥ / إميل، الكنيسة، ص ٢٢ / خليل ، الآثار المسيحية ، ص ص ١٥ ، ٢٤ / الشيمي (حسن أحمد) (٢٠٠٣م)، الرسم الفني، أم القرى للطباعة والنشر، ص ١٦ / عنان، تاريخ الجمعيات السرية، ص ١٠٠ / السامرائي، الماسونية ، ص ٤٩.

(١٠٣) المعداوي (هبة صلاح الدين عبد المجيد) (٢٠٠٩م) ، القيم الجمالية والتعبيرية لعنصر اللون في المنمنات الإسلامية من القرن ١٣ م وحتى نهاية القرن ١٧ م وأثرها على التصوير العربي المعاصر، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان ص ١.

(١٠٤) سيرنج، الرموز، ص ٤١٩.

(١٠٥) طالو (محي الدين) (١٩٦١م)، الرسم واللون، دار دمشق، مكتبة أطلس، ص ١٦٥.

(١٠٦) كار ليل (تومي) (٢٠٠١م)، فلسفة الملابس، ترجمة السباعي (طه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٤٩.

(١٠٧) طالو، الرسم واللون، ص ١٦٦ / صبري (عبد المنعم) وآخرون، (١٩٧٥م) معجم مصطلحات الصناعات النسيجية، سلسلة المعاجم التكنولوجية التخصصية، "عربي مع تعاريف بالإنجليزية والفرنسية والألمانية" طبع بجمهورية ألمانيا الديمقراطية، ص ١٥/ أبو بكر (جلال) (٢٠١٣م)، فنون صغري فرعونية – حلى ومجوهرات وتمائم وجعارين وأختام، مكتبة الانجلو المصرية، ص ص ٢٠ ، ٣٤.

(١٠٨) مسخ الكائنات، ص ص ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ / إمام ، معجم ، ج ، ص ١٦.

(١٠٩) براون (دان) (٢٠٠٣م)، شفرة دافنشي، ترجمة عبد ربه (سمه محمد)، الدار العربية للعلوم، ص٢٢٩.

(١١٠) حنا (ناشد) (٢٠٠٢م)، الشكينة، سحابة المجد، مكتبة الأخوة القاهرة، ص ٣٠ / أرمسترونج، القدس، ص ٩٦/ أبو عون (أمل محمود عبد القادر) (٢٠٠٣م)، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي – شعراء المعلقات نموذجاً – رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ، ص ٢٠.

(١١١) طالو (محي الدين) (١٩٦١م)، الرسم واللون، مكتبة أطلسي، دمشق، ص ١٧٢/ الزغبي، الماسونية، ص ٣١ / أبو حبيب ، القوة الخفية، ص ٣٥ / سيرنج ، الرموز ، ص ص ٤١٩ ، ٤٢٥ / طعيمة ، الماسونية ، ص ١٥٠ ملطي، الكنيسة بيت الله ، ص ٣٠٥ / عبد المقصود ، الواجات ص ٨٤ / بنوا ، إشارات ورموز، ص ص ٧٢/٧١ / أبو عون ، اللون وأبعاده ، ص ص ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٤٠ ، ٦٥ ، المعداوي ، القيم الجمالية ، ص ٣٦.

(١١٢) طالو، الرسم واللون، ص ص ١٦٦ ، ١٧٢ / صبري، معجم المصطلحات الصناعية ، ص ١٦ ، سيرنج، والرموز، ص ص ٤٢٣ ، ٤٣١ / طعيمة ، الماسونية، ص ١٤٧ / ملطى، الكنيسة بيت الله، ص ٣٠٥ ، بوزنر، معجم الحضارة المصرية، ص ٥٥ / السقاف (أبكار) (١٩٩٧م). ، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، مكتبة مدبولي، ص ٢٢، أرمسترونج، القدس، ص ٩٦ / بنوا، إشارات ورموز، ص ٧١ / حنا ، الشكينة – سحابة المجد، ص ٣٠ / أبو عون، اللون وأبعاده، ص ص ٢٨ ، ٢٩ / المصراوي، القيم الجمالية، ص ٣٦ / أبو بكر، فنون صغري فرعونية ، ص ٢١ / السامرائي، الماسونية ، ص ص ١٤ ، ١٥ ، ٥١ ، ٧٧ الشامي (رشاد عبد الله) (د.ت)، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، سلسلة عالم المعرفة، وعدد ١٨٦ ، الكويت، ص ٥٨.

(١١٣) سيرنج، الرموز، ص ٤٨١ / عبد الوهاب (إكرام) (٢٠٠٧م) أعظم مائة اكتشاف علمي – اختراعات واكتشافات غيرت مجرى البشرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٥٨/ سليمان (حسن) (د.ت.)، سيكولوجية الخطوط – كيف تقرأ صورة – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، الطاهرة، ص ص ، ١٧ ، ٢٣ ، ٣١ / طعيمه ، الماسونية، ص ص ١٤٦ ، ١٤٧/ إبراهيم، المذاهب، ص ص ٢٣ ، ٢٤.

(١١٤) بشاي (سامي رزق) (٢٠٠٦م)، تاريخ الزخرفة، دار الشروق الحديثة للطباعة، الظاهرة، ص ص٢٥٧.

(١١٥) الشامي، الرموز الدينية، ص ص ١٣ ، ٢٨ ، ٣٢ / الزهراني، الماسونية ، ص ٢١ / أرمسترونج، القدس ، ص ١٠٠.

(١١٦) لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم. قرآن كريم، سورة الحجر، آية ٤٤ .

(١١٧) الزعبي، الماسونية، ص ص ٤٦ ، ٦٩ / السقا وأبو حبيب، الماسونية، ص ١٣٠ / إبراهيم، الإسلام والمذاهب، ص ٢٢ / سيرنج، والرموز، ص ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٤٥٩، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ / طعيمة، الماسونية، ص ١٤٤ أمام، معجم ديانات، ج١، ص ص ٤٥، ٧٧، ١٥٣ ، ٢٠٠، ٢٤٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٤٠١ ، ج٢ ، ص ص ٣٢، ٧٦ ، ١٨١، ٢٤٣/ شاحاك (إسرائيل) (١٩٩٥م)، التاريخ اليهودي والديانة اليهودية وطأة ثلاثة ألاف سنة، ترجمة على (صالح)، دار بيسان، ص ١٥٦/ خليل، الآثار المسيحية، ص ١٥/ ملطى، الكنيسة بيت الله، ص ٣٠٥/ الشامي، الرموز الدينية، ص ١٥١ / بنوا، إشارات ورموز، ص ص ٦٩ ، ٩١/ المسيري، اليد الخفية، ص ١١٧/ بتلر(الفريد) (٢٠٠١م)، الكنائس القبطية القديم في مصر، جزءان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ٢ ، ص ٣٠٥/ حنا، الشكينة، ص ٣٦/ والترز، الأديرة الأثرية، ص ١٨٤/ رويز، روح مصر، ص ص ١٢٣ ، ١٨٤ / منير، الأساطير المتعلقة بمصر، ص ص٢٢٠ ، ٢٢١ / أبو بكر، فنون صغرى فرعونية، ص ٢٢.

(١١٨) سبق لي أن تناولت أغصان الزيتون ورمزيتها على بعض الفنون التطبيقية للمسلمين وللمزيد أنظر: الفرماوي(عصام عادل مرسى) (٢٠٠٥م)، دراسة لبعض الأساطير القديمة وأثرها على الزخارف النباتية في فنون وآثار المسلمين – رؤية جديدة – بحث منشورة بمجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٥٧، ص ص ٣٣١: ٣٣٤.

(١١٩) فيرجستون، الرموز المسيحية، ص ٥٤ / خورشيد ومحمد، الفنون والعمارة، ص ٢١٢ / المسيري، اليد الخفية، ص ٢٨.

(١٢٠) المدهون، الملائكة والجن ، ص ١٧ / أمام ، معجم ديانات، ج٢، ص ٤١٩.

(١٢١) ياتيجان: كلمة تركية مركبة من يأتي: وتعنى غروب، الروح، أو إزهاق الروح، أو قتل الروح،.

- يلديز (آرول أي) (١٩٨٤م)، قاموس تركي – عربي، دار الأنصار للنشر والتوزيع، استانبول، ص ص ١٦ ، ٢٥ / بهلوان (حسن باسن) (د.ت)، قاموس المورد، تركي عربي ، دار جونجا – ياين – آفي ، تركيا، ص ص ٥٣ ، ٨٢.

(١٢٢) وللدفاع عن أورشليم والهيكل، الزعبي، الماسونية، ص ص ٣٣ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٢٧١ عبد الله، الماسونية، ص ٤١ / السقا وأبو حبيب، الماسونية، ص ص ٤٨ ، ٥٢ / إبراهيم، الإسلام والمذاهب، ص ٢٢ / طعيمة، الماسونية، ص ١٤٤/ السامرائي، الماسونية، ص ٢١.

(١٢٣) الزهراني، الماسونية، ص ٢١ / هونكه (زيجريد) (١٩٩٥م) ، الله ليس كذلك، دار الشروق، القاهرة، ص٣١.

(١٢٤) فيرجستون، الرمز المسيحية، ص ٣٦ / الزعبي، الماسونية، ص ٣٣ / السقا وأبو حبيب، الماسونية، ص ٤٥.

(لوحة ١) عباءة من الحرير الأزرق الزهري، والأحمر الملوكي، خاص بزي الماسونية للخديوي محمد توفيق والي مصر، محفوظ بقصر الأمير محمد علي الصغير بالمنيل، ينشر لأول مرة .

(لوحة ٢) عباءة من الحرير الأزرق الزهري، والأحمر الملوكي، خاص بزي الماسونية للخديوي محمد توفيق والي مصر، محفوظ بقصر الأمير محمد علي الصغير بالمنيل، ينشر لأول مرة .

(لوحة ٣) عباءة من الحرير الأزرق الزهري، والأحمر الملوكي، خاص بزي الماسونية للخديوي محمد توفيق والي مصر، محفوظ بقصر الأمير محمد علي الصغير بالمنيل، ينشر لأول مرة .

(لوحة٤) وشاح من الحرير المطرز بخيوط معدنية ذهبية وفضية (شغل سيرمه sirma)، عليه منظر تصويري يمثل الملاك ميخائيل يقتل الشيطان،محفوظ بمتحف الأمير محمد علي بالمنيل، ينشر لأول مرة.

(لوحة ٥) وشاح من الحرير المطرز بخيوط معدنية ذهبية وفضية (شغل سيرمه sirma)، عليه منظر تصويري يمثل الملاك ميخائيل يقتل الشيطان،محفوظ بمتحف الأمير محمد علي بالمنيل، ينشر لأول مرة.

(لوحة ٦) قطعة من نسيج الحرير، مثبت عليها بالتطريز والإضافة قطعتين من النسيج الذهبي، عليهما كتابات تسجيليه وتذكارية باللغة الإنجليزية،محفوظ بمتحف الأمير محمد علي الصغير بالمنيل، ينشر لأول مرة

(لوحة ٧) مئزر من الحرير المطرز بشغل الصيرمه sirma، يتميز بتنفيذ العديد من الزخارف المتنوعة مثل الشمس وأوراق الانثيمون وزهور تباع الشمس، محفوظ بمتحف الأمير محمد علي الصغير بالمنيل، ينشر لأول مرة.

(لوحة ٨) معصم من الحرير الأخضر الفاتح المطرز بالصيرمه sirma ، منفذ عليه شكل زخرفي لفرجار ومنقلة وغصني زيتون، محفوظ بمتحف الأمير محمد علي الصغير بالمنيل، ينشر لأول مرة .

(لوحة ٩) حبل غليظ مجدول ينتهي بشرابة شغل عقادة، يطلق عليه الماسونيون : حبل الشد، محفوظ بمتحف الأمير محمد علي الصغير بالمنيل، ينشر لأول مرة . .

(لوحة١٠) صورة شخصية للخديوي محمد توفيق باشا والي مصر وهو يرتدي زى الماسونية باعتباره أستاذا أعظم في المحفل الماسوني المصري .

(لوحة ١١) صورة شخصية لإسماعيل باشا راغب مؤسس النادي الأهلي الرياضي المصري وهو يرتدي زى الماسونية .

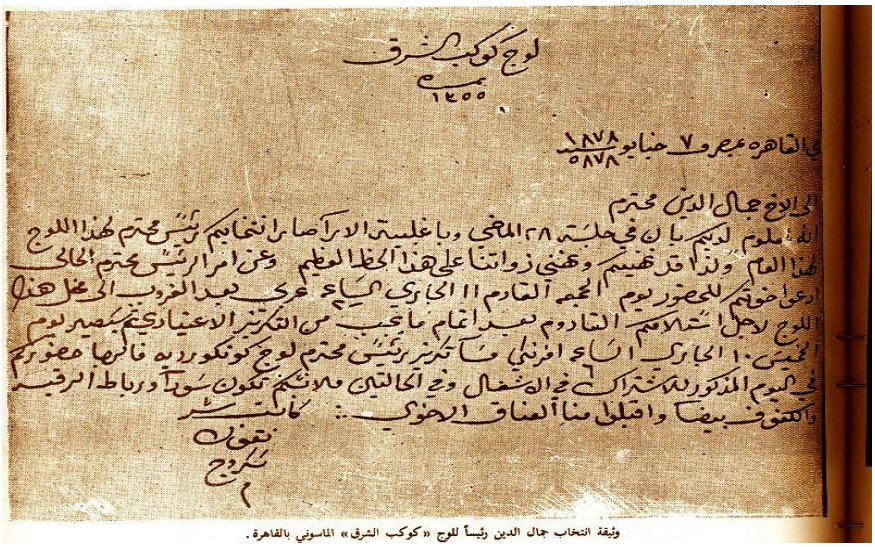

وثيقة انتخاب جمال الدين رئيساً للوج «كوكب الشرق» الماسوني بالقاهرة.

(لوحة ١٢) وثيقة تمثل انتخاب السيد جمال الدين الأفغاني (الكابلي نسبة إلي إقليم كابل في أفغانستان)، كرئيس للمحفل المصري الماسوني المعروف بمحفل كوكب الشرق .

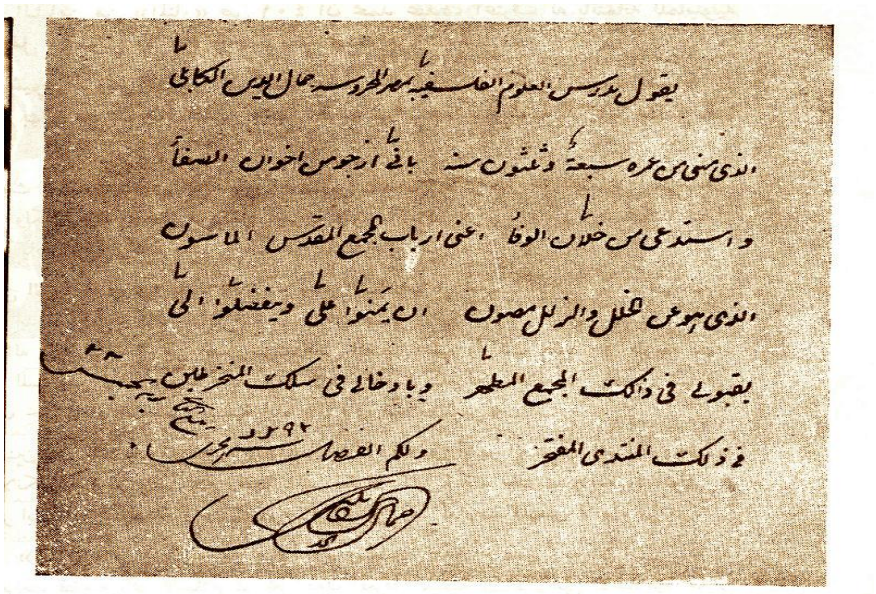

(لوحة ١٣) وثيقة تمثل الدور الثقافي والتعليمي والخدمي للسيد جمال الدين الأفغاني (الكابلي) في محفل كوكب الشرق .

(لوحة١٤) وثيقة تمثل منشور لموجز الأعمال للمحفل الأكبر الوطني للبنائيين الأحرار القدماء المقبولين ، مع ملاحظة ان الكتابات المنفذة باللغتين العربية والإنجليزية علي هيئة عين حورس أو عين الواجات .

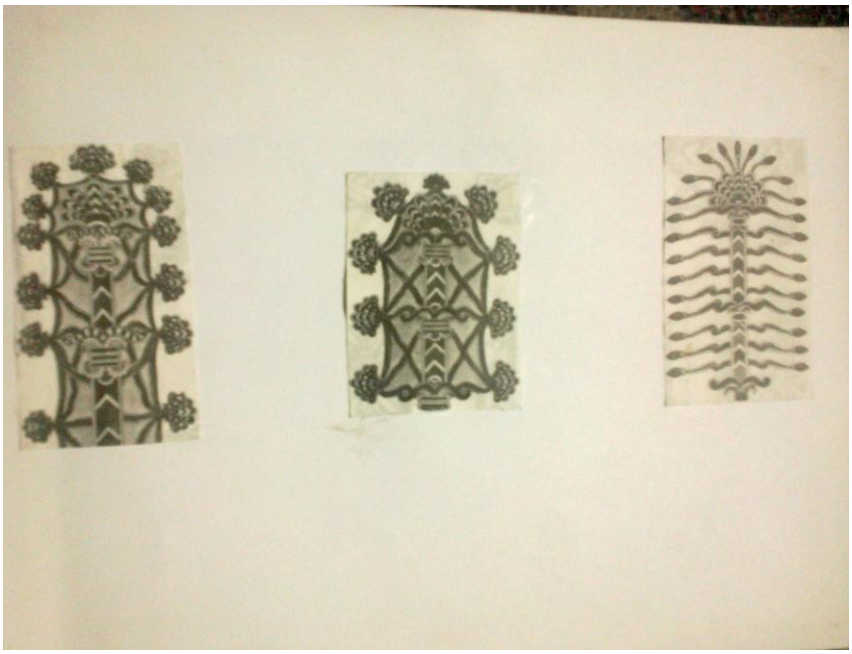

(لوحة ١٥) ٣ أشكال لشجرة الهوما (شجرة الحياة المقدسة)، عند الآشوريين واليونانيين ، والتي نفذت علي هيئة ورقة الانثيمون : عن ، بشاي، الفنون الزخرفيه، ص ص ٢٢٩، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦.

(لوحة ١٦) أيقونه قبطية تمثل الملاك ميخائيل يطأ بقدميه الشيطان ، محفوظة بكنيسة مار جرجس بمحافظة المنيا ، إهداء من الأخ الزميل السيد الدكتور جمال سعد .

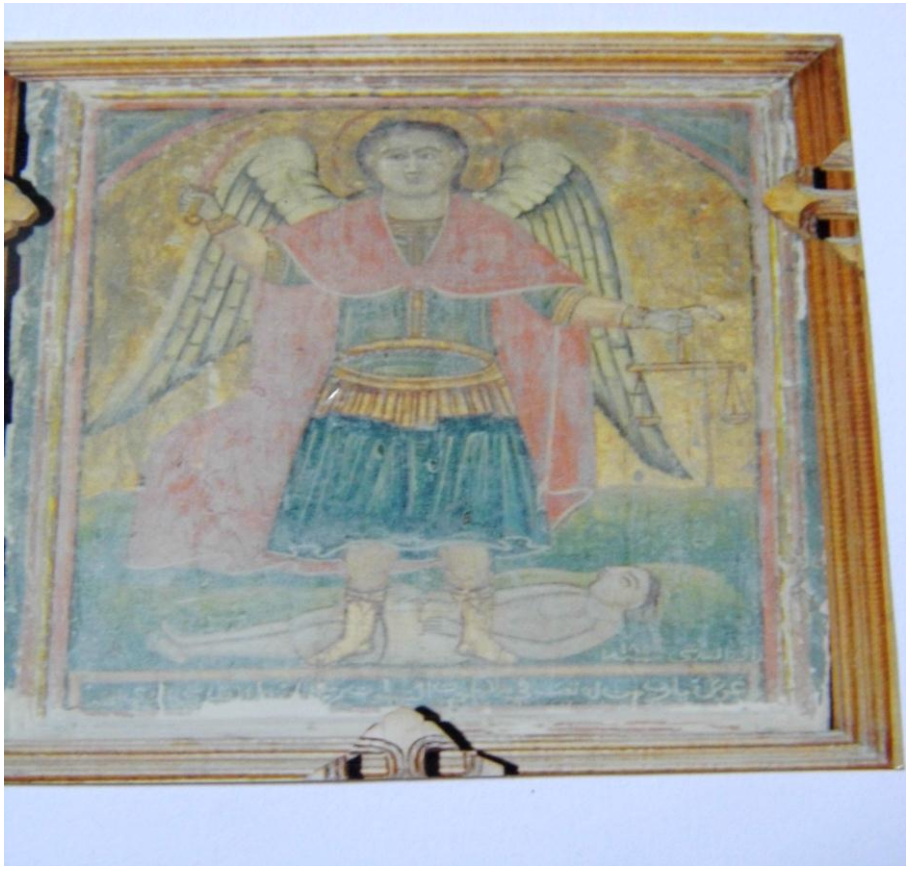

(لوحة ١٧) أيقونه قبطية تمثل الملاك ميخائيل يطأ بقدميه الشيطان ، محفوظة بكنيسة سوادة بمحافظة المنيا ، عن : بهلول ، مدارس الأيقونات ، لوحة ١٠٥ .